

* الرابطة تحشد الجهود لتحالف ديني دولي،
وتطلق «عريضة عاجلة» لإحلال السلام بغزة

* جهود الرابطة في مكافحة الاتجار بالبشر



الرابطة

السنة 60 العدد: 690 رجب 1445 هـ.

«إنهاء كارثة غزة».. لقاءات ومباحثات مع قيادات ومنظمات بالولايات المتحدة



أصداء العريضة العاجلة بشأن غزة

اليوم كما هي بالأمس، مسرحٌ قلق واضطراب وعنف، وأنها أرضٌ مقدسةٌ احتضنت الأنبياء والمرسلين، فكان الدينُ وكانت شرائعُ سماويةً صار لها حضور وتأثير في تاريخنا الإنساني، وأكد فضيلته أن لدينا التزاماً أخلاقياً يجب أن نعمل عليه، وذلك بالتحدث علناً بصوت متّحدٍ وقوي وفاعل لإحداث التأثير المنشود.

ولا شك أن العريضة وما تحقق لها من استجابة كريمة تمثل خطوة مهمة انطلاقاً من الرسالة الدينية الداعية إلى العدالة والحكمة والرحمة والإصلاح ونفع الإنسانية، ومناهضة كل خطاب أو تصرّف من شأنه التحفيز على تصعيد مشاعر الكراهية والصدام والعنف، وللإسهام المتضامن والفاعل لوضع الأمور في نصابها الصحيح، بدءاً بالوقف الفوري لإطلاق النار في قطاع غزة، واحتواء الصراع المحتدم في المنطقة، والإفراج الفوري عن جميع الرهائن من دون شروط، ومن ثم مواصلة العمل الجاد نحو دعم الجهود الخيرة لتحقيق سلام متكامل يتعايش به الجميع.

وأعقبت الرابطة إطلاق العريضة العاجلة بمطالبة القيادات الدينية والمنظمات الإنسانية بدعمها والإمضاء عليها، وكانت لذلك الأصداء الإعلامية إلى جانب التأييد والإشادة من منظمات وهيئات عالمية، أكدت على أن العريضة خطوة جاءت في وقتها تماماً، حيث يتعرض العالم لحالة استقطاب غير مسبوقه تجاه الأحداث الدامية التي يشهدها قطاع غزة.

ظلت مواقف رابطة العالم الإسلامي إزاء قضية فلسطين ثابتة دعماً لحقوق الشعب الفلسطيني، واستتكار العدوان عليه، والمطالبة المستمرة بحل عادل وشامل يضمن تلك الحقوق المشروعة لشعب فلسطين، بما في ذلك حقه في إقامة دولته المستقلة، وانسحاب المحتل من جميع الأراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس الشريف.

وتعكس العريضة العاجلة التي أطلقتها الرابطة في السابع من يناير ٢٠٢٤م بشأن غزة، رغبة الرابطة وهيئاتها ومجالسها في اتخاذ موقف موحد من القيادات الدينية في العالم، لرفع الصوت عالياً لإحلال السلام، وإنهاء العنف، وإخماد نار الحرب في قطاع غزة.

إن زعماء الأديان ومؤسسات المجتمع المدني، لديهم المزيد لتقدمه من أجل إحلال السلام حول العالم، ولا سيما مع ما يحظى به صوت القادة الدينيين من الترحيب والتوقير في مجتمعاتهم، وما يستندون إليه من مبادئ مهمة ذات أهداف مشتركة، ومن شأن تضامنهم أن يسهم في حلّ أكثر القضايا الدولية إلحاحاً وتعقيداً، ولا سيما القضايا التي هي في أصلها ذات جذور دينية. وذلك ما أكد عليه معالي الأمين العام للرابطة، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى. وأكد معاليه أن الطريق إلى السلام تقوده «العزيمة الصادقة» و«المنطق الواعي»، مشيراً إلى أن المنطقة



المحتويات

الرابطة - العدد: ٦٩٠ - رجب ١٤٤٥ هـ

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

مساعد الأمين العام للاتصال المؤسسي
أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

المدير العام لإدارة المحتوى

أ. ياسر بن صالح الغامدي

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

المستشار الإعلامي

د. أحمد بن حمد جيلان

مدير التحرير

أ. عبدالله بن خالد باموسى



4 «إنهاء كارثة غزة»..
لقاءات ومباحثات مع قيادات
ومنظمات بالولايات المتحدة

11 الرابطة تحشد الجهود لتحالف ديني
دولي، وتطلق «عريضة عاجلة»
لإحلال السلام بغزة

12 دراسة لمجلة الرابطة تؤكد وجود
تحيز وتضليل في تغطية الإعلام
لحرب غزة



الدين واللغة 19
هما أقوى العوامل لتحديد
الهوية

22 جهود الرابطة في مكافحة
الاتجار بالبشر

27 رابطة العالم الإسلامي منبر
عالمي للوسطية والسلام
والسماحة والتسامح

34 القيم الوطنية الثقافية في
وثيقة مكة المكرمة





المجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية (CFR) يستضيف معالي الأمين العام في مقره بنيويورك

«إنهاء كارثة غزة».. لقاءات ومباحثات مع قيادات ومنظمات بالولايات المتحدة

الدولية، وكان عنوانها الأبرز: الكارثة الإنسانية في قطاع غزة، وما يعانيه سكان القطاع من أزمات مرؤعة.

واستهل الدكتور العيسى لقاءاته باجتماع موسّع مع معالي المندوب الدائم لمنظمة التعاون الإسلامي لدى الأمم المتحدة، السفير حميد أبو بليرو، وسعادة رئيس المجموعة الإسلامية بالأمم المتحدة، السفير سيدي ولد بحام ولد محمد لغظف.

وتناول اللقاء مناقشة عددٍ من الموضوعات على

■ واشنطن، نيويورك:

عقد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، في نيويورك وواشنطن، سلسلة من اللقاءات والحوارات والمباحثات مع عدد من كبرى القيادات الدينية والسياسية، وقادة المنظمات الأممية، ومراكز الفكر في الولايات المتحدة الأمريكية، تناولت أبرز الملفات الملحة على الساحة

• افتتح اجتماع المجلس التأسيسي
للقیادات الإسلامية في الأمريكتين،
والتقى المندوب الدائم لمنظمة
التعاون الإسلامي لدى الأمم
المتحدة

وهو المخصص لدول أمريكا بقسميها الشمالي والجنوبي، مع تدشين موقعها الإلكتروني، وذلك في المركز الإسلامي. كل ذلك بحضور مصاحب للتفاعل مع هذه المبادرة من قبل عددٍ من الشخصيات الأمريكية الرسمية، وقادة أديان بارزين ومؤثرين. ثم افتتح الأمين العام للرابطة الدكتور محمد العيسى، في المركز الإسلامي بواشنطن، اجتماع المجلس التأسيسي للقیادات الإسلامية في أمريكا بشطريها الشمالي والجنوبي، الذي يعتبر الأول من نوعه في

الساحتين الإسلامية والدولية ذات الصلة، ولا سيما ما يتعلق بوقف إطلاق النار في غزة، والسماح بإدخال المساعدات الإنسانية، وكذا مبادرة الرابطة لحشد القادة الدينيين حول العالم في هذا الخصوص.

وقد نوه معالي السفيرين بالجهود الكبيرة والاستثنائية التي بذلتها ولا تزال تبذلها المملكة العربية السعودية في هذا الشأن، ولا سيما القمم التي دعت إليها المملكة وترأسها سمو ولي العهد - يحفظه الله - وهي التي احتضنتها المملكة من منطلق ثقلها العربي والإسلامي وتأثيرها الدولي. كما أشادا بمخرجاتها النوعية والمحورية، وكذا بالمساعدات الإنسانية المتواصلة باهتمام ودعم كبير من لدن قيادة المملكة.

كما تم التنويه بوثيقة «مكة المكرمة» التي رعى مؤتمرها التاريخي خادم الحرمين الشريفين - يحفظه الله - وأقرتها دول منظمة التعاون الإسلامي، وهي التي سيتم - بمشيئة الله تعالى - إطلاق أحد أهم برامجها لتدريب الأئمة في الدول غير الإسلامية،



د. العيسى يفتتح المركز الإسلامي بواشنطن



الأمين العام رفقة المندوب الدائم لمنظمة التعاون الإسلامي لدى الأمم المتحدة، السفير حميد أبو بليرو، ورئيس المجموعة الإسلامية بالأمم المتحدة، السفير سيدي ولد بجام ولد محمد لغطف



د. العيسى يستقبل السيد مارتن لوثر كينغ الثالث ابن الزعيم مارتن لوثر

توثيق عرى التواصل بين المؤسسات الإسلامية وتسيق جهودها المشتركة.

عقب ذلك عقد د. العيسى، حواراً موسعاً بمجلس القيادات الإسلامية في الأمريكتين في المركز الإسلامي في واشنطن، حيث ناقش معاليه مع القيادات المذكورة أهمية تعزيز التعاون والعلاقات ونشر «وثيقة مكة المكرمة».

تاريخ الأمريكتين ويشمل عموم المذاهب والطوائف الإسلامية التي أقرت «وثيقة مكة المكرمة».

وتطرق الاجتماع إلى بدء البرامج العملية لتدريب الأئمة على «وثيقة مكة المكرمة»، ونشرها بين عشرات الملايين من أبناء الجالية المسلمة في الأمريكتين، كما ناقش عدداً من الخطط المستقبلية للمجلس، ولا سيما المنتديات المصاحبة له، وأسلوب

تعزيز الحوار والتعايش السلمي مع مختلف أطياف المجتمع.

كما استضاف المجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية (CFR) المُنصّف في طليعة مراكز الفكر العالمية، في مقرّه بنيويورك معالي د. العيسى، وجرى خلال الاجتماع مناقشة عدد من الموضوعات ذات الاهتمام على الساحة الدولية. وأعرب معاليه عن فخره بالتحولات النوعية التي تعيشها المملكة العربية

كما أكد معاليه خلال الاجتماع على أهمية الدفاع عن المقدسات الإسلامية، من خلال الحوار والموعظة الحسنة، والتأكيد على المطالبة بوقف إطلاق النار في غزة باعتباره مطلباً إنسانياً وشرعياً لصون دماء الأبرياء.

وناقش المجلس برئاسة معاليه الخطط المستقبلية للمجلس، وبرامج تدريب الأئمة في أمريكا، والشراكات الاستراتيجية مع الجهات والمنظمات الأمريكية في



معالي الأمين العام يستقبل معالي المساعد والمستشار الخاص للأمين العام للأمم المتحدة للعمل المناخي السيد سيلوين هارت



د. العيسى يلتقي مديرة مكتب وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين السيدة غريتا غونار سدوتير

• مُصنَّف في طليعة مراكز الفكر العالمية.. المجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية (CFR)، يستضيف د. العيسى

• التقى مديرة «أونروا» ورئيسة معهد السلام ووفد الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب

السعودية، كجزءٍ من رؤية ٢٠٣٠ التاريخية.

عقب ذلك التقى معاليه في العاصمة الأمريكية، عدداً من المنظمات الإنسانية الدولية والقيادات الدينية الداعمة لوقف إطلاق النار والمؤيدة لعريضة رابطة العالم الإسلامي في إنقاذ الأرواح بغزة. وأكد الشيخ خلال لقائه معهم على ضرورة إنهاء الصراع وتدارك الوضع الإنساني الشديد التدهور في غزة، كما شدد على الدور الفاعل للمنظمات الدولية غير الحكومية، والقيادات الدينية، في صناعة السلام

والمشاركة في حلّ الأزمة من أجل مستقبلٍ آمنٍ ومستدام.

واستقبل د. العيسى في مقرّ إقامته بنيويورك السيد مارتن لوثر كينغ الثالث، ابن زعيم الحقوق المدنية الأمريكي لمواجهة التمييز العنصري، مارتن لوثر كينغ الابن، حيث يعمل مارتن الثالث ناشطاً خيرياً مجتمعيًا، ورائدًا دوليًا للقضايا الإنسانية. وجرى خلال اللقاء استعراض عددٍ من الموضوعات، ولا سيما ما يتعلق بمواجهة خطاب الكراهية والعنصرية حول العالم.

كما استقبل د. العيسى مديرة مكتب وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، السيدة غريتا غونار سدوتير. وجرى خلال اللقاء استعراض أعمال الوكالة في إغاثة اللاجئين الفلسطينيين ومساعدتهم، خصوصًا خلال الكارثة الإنسانية الحاصلة في «قطاع غزة»، وكذا بحث أطر تعزيز التعاون بين الرابطة ومكتب «أونروا».

إلى ذلك التقى فضيلته بمعالي المساعد والمستشار الخاص للأمين العام للأمم المتحدة للعمل المناخي، السيد سيلوين هارت. وجرى خلال اللقاء التأكيد على أهمية دور المنظمات والمؤسسات والقادة الدينيين



الأمين العام يلتقى وفد الأمم المتحدة لمحاربة الإرهاب، برئاسة معالي وكيل الأمين العام، رئيس مكتب الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب، السيد فلاديمير فورونكوف

• تبحث مع لجنة الدراسات
الجمهورية بالكونجرس، واجتمع بقيادة
المنظمات المؤيدة لعريضة غزة

• استقبال المستشار الأممي للعمل
المناخي، والتقى مارتن لوثر كينغ
الثالث

في المنطقة. كما أكد الطرفان على ضرورة مواصلة الحوار وتنسيق الجهود بين السياسيين والقيادات الدينية في معالجة جذور الأزمة. إلى ذلك التقى معالي الأمين العام، الشيخ الدكتور محمد العيسى، عدداً من أعضاء لجنة الدراسات الجمهورية في الكونجرس، تلبيةً لدعوة تلقاها من النائب عن ولاية جنوب كارولينا، السيد جو ويلسون. وأكد الدكتور العيسى على ضرورة تكاتف الجهود بين المؤسسات الدينية والتشريعية، لمواجهة شعارات

في تعزيز الوعي المناخي؛ نظراً لأهمية تأثير الجانب الروحي، ولا سيما في المجتمعات الإيمانية، مؤكداً على أهمية دور الرابطة في المجتمعات المسلمة؛ انطلاقاً من مركزية مقرها المقدس، وقوة تأثيرها، والثقة التي تحظى بها حول العالم. كما اتفق الطرفان على مشروع مذكرة تفاهم للعمل المشترك. واستقبل الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، في مقر إقامته بنيويورك، وفد الأمم المتحدة لمحاربة الإرهاب، برئاسة معالي وكيل الأمين العام، رئيس مكتب الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب، السيد فلاديمير فورونكوف.

وتناول اللقاء الدور المهم لقادة الأديان في التصدي لخطاب التطرف والكراهية، ولا سيما ما كان منه مفضياً إلى العنف والإرهاب، وأثنى السيد فورونكوف على نموذج الرابطة الدولي في معالجة هذا الملف المحوري، وأهمية التعاون فيه.

وفي واشنطن أيضاً، التقى الدكتور العيسى، بالسفيرة ليز غراندي، الرئيس والمدير التنفيذي لمعهد السلام الأمريكي، وجرى خلال اللقاء تبادل الآراء حول الوضع الإنساني في غزة، والدور المحوري للقادة الدينيين في مواجهة خطاب الكراهية والعنف، وإحلال السلام



د. العيسى يلتقي قادة المنظمات الدولية والإنسانية والقادة الدينيين العاملين في الولايات المتحدة



الأمين العام يلتقى عدداً من أعضاء لجنة الدراسات الجمهورية في الكونجرس



د. العيسى يلتقى الرئيس والمدير التنفيذي لمعهد السلام الأمريكي، السيدة ليز غراندي

تهديد نظرياته وبعض ممارساته. كما جرى التأكيد على الدور الفاعل للأسرة والتعليم، ومنصات التأثير المجتمعي في صياغة الفكر الإنساني لتكوين مجتمعات متحضرة وواعية، تجمع بين الثراء المعرفي المادي والقيم السلوكية.

الكرهية وممارساتها الفعلية، مع أهمية نشر مبادئ الاحترام المتبادل، انطلاقاً من تعزيز قيم التفاهم والتسامح والوئام في مجتمعات التنوع الوطني بخاصة، وبين الأمم والشعوب بعامة؛ تأكيداً على أهمية التحالف الحضاري بين الجميع، ولا سيما في مواجهة مخاطر صراع وصدام الحضارات، وفق

الرابطة تحشد الجهود لتتآلف دينيًّا دوليًّا، وتطلق «عريضة عاجلة» لإحلال السلام بغزة

■ مكة المكرمة . الرابطة

الدينية؛ ينطلق من رسالتها الإيمانية الداعية إلى العدالة والحكمة والرحمة والإصلاح ونفع الإنسانية بعامة، كل ذلك من أجل الدعم لمناهضة أيّ خطاب الكراهية والصدام والعنف، وللإسهام المتضامن والفاعل لوضع الأمور في نصابها الصحيح، بدءاً بالوقف الفوري لإطلاق النار في قطاع غزة، واحتواء الصراع المحتدم في المنطقة، والإفراج الفوري عن جميع الرهائن من دون شروط، ومن ثم مواصلة العمل الجاد نحو دعم الجهود الخيرة لتحقيق سلام متكامل يتعايش به الجميع وفق: «منطقه الحكيم» و«متطلبه الحتمي».

وقال الدكتور العيسى: «في مواجهة الأزمة الإنسانية الحالية في غزة، تلتزم رابطة العالم الإسلامي، متعاوناً مع شركائها من أتباع الأديان، بمضاعفة الجهود لوقف الحرب، وإنهاء هذه المعاناة الإنسانية، وإحلال السلام العادل والشامل». وأضاف: «ولدينا قناعة كبيرة بأن الزعماء الدينيين يجب أن يشاركوا (بتأثيرهم الروحي) بشكل أكبر من أجل السلام».

وأكد الدكتور العيسى أن الطريق إلى السلام تقوده «العزيمة الصادقة» و «المنطق الواعي»، مشيراً إلى أن المنطقة اليوم كما هي بالأمس مسرح قلق واضطراب وعنف، وأنها أرض مقدسة احتضنت الأنبياء والمرسلين، فكان الدين وكانت شرائع سماوية صار لها حضور وتأثير في تاريخنا الإنساني، وأكد فضيلته أن «لدينا التزاماً أخلاقياً يجب أن نعمل عليه، وذلك بالتحدث علناً بصوت متّحد وقويّ وفاعل لإحداث التأثير المنشود».

أطلقت رابطة العالم الإسلامي عريضة عاجلة، دعت فيها الزعماء الدينيين حول العالم إلى اتخاذ موقف موّحد، ورفع الصوت عالياً لإحلال السلام، وإنهاء العنف، وإخماد نار الحرب في قطاع غزة، مطالبة القيادات الدينية والمنظمات الإنسانية بدعمها والإمضاء عليها.

واستهلت العريضة دعوتها إلى فسح المجال للقيادات الدينية للمساهمة بدورها المؤثر في صنع السلام، بعد أن أودت الحرب الجارية بحياة ما لا يقل عن اثنين وعشرين ألف شخص في غزة، وإصابة نحو سبعة وخمسين ألفاً آخرين، وتشريد مليون ومائتي ألف من منازلهم.

وأكد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، أن زعماء الأديان ومؤسسات المجتمع المدني، لديهم المزيد لتقديمه من أجل إحلال السلام حول العالم، ولا سيما مع ما يحظى به صوت القادة الدينيين من الترحيب والتوقير في مجتمعاتهم، وما يستندون إليه من مبادئ مهمة ذوات أهداف مشتركة، ومن شأن تضامنهم أن يسهم في حلّ أكثر القضايا الدولية إلحاحاً وتعقيداً، ولا سيما القضايا التي هي في أصلها «ذات جذور دينية».

وتُمثّل هذه الخطوة التي بادرت بها رابطة العالم الإسلامي، تمهيداً لإنشاء تحالف بين القيادات



دراسة لمجلة الرابطة تؤكد وجود تحيّز وتضليل في تغطية الإعلام لحرب غزة

الإعلام ومدى الالتزام بها في زمن الحرب.

ويكاد المشاركون يتفقون من خلال آرائهم وتعليقاتهم على أن تغطية وسائل الإعلام الدولي للحرب جاءت متحيزة وغير منصفة، أو كما اختصر نورمان سولومون الوضع في جملة واحدة حين قال: «إننا لا نرى حرب غزة الحقيقية في وسائل الإعلام» (صحفي ومؤلف وناقد إعلامي وناشط أمريكي، وهو شريك في مجموعة مراقبة وسائل الإعلام «العدالة والدقة» في إعداد التقارير FAIR).

د. محمد خليفة صديق - مصر

تفيض تغطيات وسائل الإعلام العالمية لأحداث الحروب والأزمات بأمثلة صارخة من التجاوزات لأخلاقيات المهنة ومعاييرها، وقد أجرت مجلة الرابطة دراسة عن «حرب غزة في منظور الإعلام الدولي» في محاولة لفهم تعقيدات واقع التغطية الإعلامية للحرب في غزة من قبل وسائل الإعلام العالمية والمحلية وتساعد الجدل حول أخلاقيات

توجهت مجلة الرابطة بسؤال محدد إلى عدد من القيادات الإعلامية خارج منظومة دول العالم الإسلامي وهو:

هل جاءت تغطية الإعلام الدولي لحرب غزة مراعية لقيم المسؤولية الإعلامية؟

وأرقت المجلة سؤالها للمبحوثين بميثاق جدة للمسؤولية الإعلامية ليكون بمثابة الوثيقة المرجعية لهم، وهو الميثاق الذي توصل إليه المنتدى الدولي: «الإعلام ودوره في تأجيج الكراهية والعنف: مخاطر التضليل والتحيز»، الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع اتحاد وكالات الأنباء الإسلامية، باعتبار المنتدى هو الحدث العالمي التضامني الأبرز الذي شهدته الساحة الدولية ضد التحيز والتضليل الإعلامي تجاه القضية الفلسطينية والحرب الحالية في غزة.

أجاب على سؤال الدراسة معظم من تواصلنا معهم في أمريكا والصين وروسيا وإفريقيا، غير أن جميع الإعلاميين الأوروبيين العشرين الذين تواصلنا معهم، تحفظوا عن الإجابة واعتذروا.

وقد استعاضت الدراسة بمقالات من كتاب وصحفيين أوروبيين تناولت موضوع الإعلام في حرب غزة.

افتقاد البعد الإنساني:

تكررت في إجابات المبحوثين القول بافتقاد البعد الإنساني للتغطيات. يعبر عن ذلك الصحفي الجنوب إفريقي مايكل دلاميني بالقول إن الأمر الأكثر إثارة للقلق هو احتمال وجود افتقار التغطية الإعلامية للوجه الإنساني وتجاهل معاناة إنسان غزة من الحرب، والاكتفاء بإبراز آراء القادة العسكريين ووزارة الدفاع ومسؤولي وكالات الأمم المتحدة بشكل

أساسي، بينما يستبعد الإعلام أهالي غزة الأكثر تضرراً، ويعود السبب في ذلك كما يراه دلاميني إلى أن بلدًا مثل جنوب إفريقيا تشهد تغطية إعلامية أحادية الجانب ومتحيزة اعتمادًا على النقل من مؤسسة إعلامية معينة؛ فهناك من يعتمد على دور إعلامية مؤيدة لفلسطين، وأخرى تأخذ الدعاية الإسرائيلية. والأهم من ذلك ملاحظة أن وسائل الإعلام في هذا البلد صدى لخطاب السياسيين وبعض النقابات العمالية. ويندر وجود التساؤل أو التحليل للروايات السائدة، للتعلم حول خلفية الحرب وتاريخها وسياقها.

ويشير الصحفي الكيني باتريك جاثارا إلى ما ذكرته مجلة *The New Humanity* في افتتاحيتها في أكتوبر ٢٠٢٣: نحن مشروطون مسبقاً بعدم رؤية الإنسانية الفلسطينية لأن الاستعمار، ونظرة تفوق البيض، وكراهية الإسلام لا تزال هي العدسة المهيمنة التي تنظر من خلالها الدول والمؤسسات والشعوب ووسائل الإعلام في الغرب إلى العالم، برغم أنه وبطبيعة الحال، تلعب المصالح الجيوسياسية دوراً أيضاً.

كما يجري استخدام بعض العبارات التي تؤدي إلى تفاقم الصراع بين الطرفين المتحاربين بدلاً من تعزيز السلام؛ فبعض التقارير تؤدي لتفاقم الكراهية تجاه الفلسطينيين بشكل أساسي، وتتسبب في تفاقم الأعمال العدائية مثل مصطلحات الإرهابيين والحصار والمسلحين.

ويتحدث الصحفيان البريطانيان هاري فير، الذي أخرج الفيلم الوثائقي «غزة: لا تزال على قيد الحياة»، وأوين جونز، كاتب عمود في صحيفة الغارديان وناشط، مؤخراً عن الطرق الخفية التي استخدمتها وسائل الإعلام «العادلة والمتوازنة»

يلفت باتريك جاثارا لانتقاد صحفيي بي بي سي لسياسة «الكيل بمعايير مزدوجة في كيفية رؤية المدنيين» في القناة الإنجليزية التي يعملون لحسابها. وفي أستراليا، وقع ما يقرب من ثلاثمائة صحفي على رسالة عامة يحثون فيها «قادة غرف الأخبار الأسترالية على أن يكونوا واضحين في تغطيتهم للفظائع التي ترتكبها إسرائيل كما يفعلون مع تلك التي ارتكبتها حماس».

الصحفي الصيني رونغ هوانغ يرى أن التناول الإعلامي للحرب في غزة في وسائل الإعلام الصينية متوازن؛ فالصين كما يرى هوانغ دائما تقف إلى جانب السلام والموضوعية والحيادية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وقد أكد وزير الخارجية الصيني أن تصرفات إسرائيل تجاوزت حق الدفاع عن النفس، وأنه يجب وقف العقاب الجماعي لسكان غزة. كما كثفت الصين وساطتها الدبلوماسية وأجرت اتصالات مع جميع الأطراف المعنية بالصراع ومع الدول الكبرى من أجل التوصل إلى إجماع أكبر لوقف إطلاق النار.

وعن مدى التزام وسائل الإعلام بأخلاقيات الإعلام في تغطية حرب غزة التي دعا لها ميثاق جدة للمسؤولية الإعلامية، يلاحظ الصحفي الأمريكي نان ليفنسون أن التغطية الإعلامية لحرب غزة يتم فيها الالتفاف على القواعد المرعية في بعض وسائل الإعلام، كما هو الحال في التفريق بين المدنيين الإسرائيليين الذين قُتلوا على يد جهات معلنة أو ضمنية، في حين يظهر الإعلام موت المدنيين الفلسطينيين، كما لو كان ذلك بسبب قوة غير معروفة. في بعض الأحيان تكون مشكلة التغطية هي التوازن، أو ما يسمى ازدراءً بالجانبين، أو الطرفين. لكن افتراض وجود جانبين فقط لكل قصة يغفل حقيقة أن معظم القصص لها جوانب عديدة.

لتجريد الفلسطينيين من إنسانيتهم. وقد أشار إلى أن وسائل إعلام ذات سمعة طيبة في أوروبا تردد أن الناس «يقتلون» في إسرائيل، وحين الإشارة إلى نظرائهم الفلسطينيين يقولون إنهم «ماتوا» ببساطة، مما يطرح السؤال: كيف ماتوا؟ على يد من؟

ولاحظ الصحفي بروثيرو من ألبانيا أن وسائل الإعلام السائدة كثيراً ما تتجاهل السياق التاريخي الحاسم، وتستخدم لغة تضيي طابعاً إنسانياً على الإسرائيليين بينما تجرد الفلسطينيين من إنسانيتهم، وتعمل على تضخيم وجهات النظر التي تبرر التفجيرات في غزة، ولذا ثارت تساؤلات في الأوساط الصحفية مثل: لماذا لا يثير الصحفيون موضوع التحيز هذا داخل غرف الأخبار الخاصة بهم؟ وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم تتكيف غرف الأخبار مع تغطية أكثر عدالة وتوازناً؟

وفي الصين بحسب الصحفي الصيني بمجموعة الصين للإعلام رونغ هوانغ فإن وسائل الإعلام الصينية تتعاطف مع الشعب الفلسطيني وتقف إلى جانب السلام بموضوعية وحيادية، وتدين جميع الهجمات التي تستهدف المدنيين والمنشآت المدنية، وتدعو إلى وقف إطلاق النار فوراً وحماية المدنيين وتقديم المساعدات الإنسانية العاجلة إلى سكان غزة والإفراج عن المحتجزين والرهائن وإيجاد حل للصراعات عبر التشاور والمفاوضات.

الانحياز وتجنب الحياد:

ويتفق الإعلاميون بأن التناول الإعلامي للحرب في غزة فيه قدر من الانحياز للرواية الإسرائيلية، وينضج المحتوى الإعلامي بالتضليل بسبب التحيز لوجهة نظر إسرائيل، وعدم تغطية كل الأحداث بحيادية.



إفريقي مايكل دلاميني، أن هناك انحيازاً لرواية معينة اعتماداً على الرواية التي تسعى دار الإعلام المعينة إلى الترويج لها. لقد رأينا دوراً إعلامية مؤيدة لفلسطين تروج للرؤية الفلسطينية، وأخرى مؤيدة لإسرائيل تفعل الشيء نفسه، وفي معظم الحالات، تكون هذه الأنواع المتحيزة من التغطية بمثابة أدوات دعائية لمختلف الأحزاب السياسية في جنوب إفريقيا.

ويحاول الصحفي الأمريكي نان ليفنسون تسويق هذا النوع من التحيز بصعوبة الحصول على المعلومات وعكسها بتوازن فيقول: لقد حصلنا على القليل من المعلومات حول الخسائر في صفوف المقاتلين في غزة، باستثناء الإعلانات العرضية الصادرة عن الجيش الإسرائيلي وبيان نادر من حماس، ولكن هذا ليس بالأمر غير المعتاد؛ ففي الحروب الأمريكية الأخيرة، حاولت المنظمات المستقلة فقط، مثل منظمة ضحايا

وسائل الإعلام في جنوب إفريقيا قد تكون ملتزمة بتحقيق هذه المخاوف الأخلاقية التي يدعو إليها ميثاق جدة، إلا أن التحديات في الوصول إلى الأطراف المتحاربة على الأرض تشكل عائقاً كبيراً. ونتيجة لمحدودية المعلومات بحسب ما يرى الصحفي مايكل دلاميني- فإن معظم القصص مبنية على الإشاعات وتفتقر إلى الأصالة. والأمر متحقق بالقدر نفسه في عدد من وسائل الإعلام العالمية، حيث يرى الصحفي باتريك جانارا أن هناك إخفاقات أخلاقية واسعة النطاق، وهناك حاجة إلى تغييرات جوهرية في كيفية عمل جميع وسائل الإعلام - الدولية وغيرها - والمعايير التي نتمسك بها كإعلاميين، وأخلاقيات الإعلام التقليدية، أي المعايير التي تحكم العلاقات بين الصحفيين، والتي نشأت من عصر مضى، والعلاقة مع الرعايا والجماهير التي تشكل جوهر القواعد المهنية التي تحكم ما يتم تغطيته، ويذهب إلى هذا الرأي أيضاً الصحفي الجنوب

أمام التدقيق الدقيق.

هناك طريقة أخرى يظهر بها هذا التحيز وهي التحقق من الحقائق. وذكرت عدة وسائل إعلام أن حماس قطعت رؤوس ٤٠ طفلاً إسرائيلياً. وتبين أن القصة لم يتم التحقق منها تماماً، وعلى الرغم من أن معظم المؤسسات الإعلامية أوضحت ذلك، إلا أن الضرر كان قد وقع بالفعل. فالنسخة الأصلية أكدت الصور النمطية الغربية عن العرب باعتبارهم قتلة همجيين قد تركت بصماتها على أذهان الناس.

أما الصحفي الصيني رونغ هوانغ فهو يرى التزام التغطية الصينية للحرب في غزة بالمعايير الأخلاقية، وأن هناك رقابة من قبل الجهات المعنية للأداء الصحفي، ولا بد أن تكون التغطية حيادية وواقعية وصحيحة، ولا يمكن نقل الأخبار الزائفة وفي كل التغطية لا بد من التأكد من أن المصادر هي مصدر ذو مرجعية معتبرة.

وعن الالتزام بحماية الصحفيين في حرب غزة يرى الإعلاميون بافتقار إسرائيل إلى الالتزام بالأخلاقيات الإعلامية التي يمثلها ميثاق جدة للمسؤولية الإعلامية، لتوفير الحماية للمراسلين الإعلاميين، وتجريم الاعتداء عليهم أو تقييد وصولهم إلى الأحداث ونقلهم لها بكل حرية بحسب الصحفي الجنوب إفريقي مايكل دلاميني، ويتضح ذلك من عشرات الضحايا من الصحفيين والمراسلين الفلسطينيين والدوليين ووكالات الإغاثة منذ اندلاع الحرب في ٧ أكتوبر.

ويحمل الرؤية نفسها الصحفي كوفي جان من ساحل العاج، حيث يرى أن إسرائيل في حربها على غزة خرقت العديد من القوانين الدولية، خصوصاً ما يتعلق بالقوانين الإنسانية وأخلاقيات الإعلام، وهي

الحرب ومشروع تكاليف الحرب، تقديم حسابات شاملة للأضرار التي حدثت. وترى الصحفية البلجيكية سوريالا سيريف أن المعلومات التي نراها في وسائل الإعلام الرئيسية، في كثير من الأحيان، هي رواية الحكومة الإسرائيلية للأحداث دون موازنتها مع وجهات النظر الفلسطينية. وهذا يترك لدى الشخص العادي انطباعاً بأن الصراع ببساطة معقد جداً بحيث لا يمكن فهمه، ناهيك عن تكوين رأي حوله.

لكن استندراكا مهما يظهر في تعليقات هذه الصحفية حين تقول: في الواقع، لا تحتاج إلى أن تكون خبيراً لفهم ما يحدث: إنها دولة تستعمر أخرى. ويتعين علينا كأوروبيين أن نعرف كل شيء عن ذلك، أليس كذلك؟ وبطبيعة الحال، فإن السياق الجيوسياسي المحيط به يمكن أن يكون مربكاً. لكن القضية المركزية هنا تتلخص في تكريم الضحايا الإسرائيليين والفلسطينيين، مع إدراك أن السبب الأولي لكل هذه المعاناة على الجانبين هو استعمار إسرائيل لفلسطين. وأي شخص يتحدث عن الصراع دون الاعتراف بهذا الجزء المهم من السياق فهو يروي نسخة جزئية للغاية من القصة.

وتمضي في القول: اليوم، عندما أقرأ التغطية السائدة لهذه الحرب، أشعر تقريباً بالخجل من كوني صحفية، وأن أكون «واحدة منهم». أنا جزء من قطاع ساهم بشكل واضح في القمع المستمر للشعب الفلسطيني، والعديد من الآخرين، في هذا الشأن؛ فمن المفترض أن يكون الحياد مبدأً صحفياً أساسياً. إنه موضوع محل خلاف، لكن بالنسبة لي، فإن المناقشة عفا عليها الزمن تماماً: لا يمكن لأحد أن يكون محايداً حقاً. والافتراض بأن وسائل الإعلام الرئيسية تبذل قصارى جهدها لتغطية هذه الأحداث بطريقة محايدة لا يصمد

تتعلل بأنها تفعل ذلك من أجل الدفاع عن نفسها.

وفي الاتجاه نفسه يدعو باتريك جاثارا إلى تجاوز تداعيات الأخطاء في تغطية حرب غزة وبناء طريق أفضل للمضي قدماً، بأن نتشارك أفكارنا وملتزم معاً بصياغة مدونة عالمية لأخلاقيات الإعلام. ويمكن أن يساهم الإعلاميون في ظهور عالم مختلف إذا قامت منصاتنا الإخبارية بإعداد تقارير بناء وصنع السلام جنباً إلى جنب مع إيقاعات الحرب، بالبحث عن آراء العاملين في مجال دراسات السلام والاستعانة بها بشكل روتيني مثل ما يتم من الاستعانة بالمحللين العسكريين والسياسيين.

حتى لا يكون التوجه المركزي للإعلام هو دعم الحرب وليس بناء السلام:

ويلفت الإعلاميون النظر إلى نقطة جوهرية وهي أهمية تبني نموذج صحافة السلام بناءً على مفهوم أن الدور الأبرز للإعلام ينبغي أن يكون المساعدة على بناء السلام والتركيز على البعد الإنساني المرتبط بأرواح المواطنين وحياتهم.

وفي هذا المنحى يركز الصحفي الجنوب إفريقي مايكل دلاميني أنه يجب على مراسلي الصراع العمل من منطلق تعزيز السلام وليس الحرب. ويمكنهم القيام بذلك من خلال التقارير الأخلاقية التي تتحدى الصور النمطية وتعزز التماسك. ويمكنهم أيضاً القيام بذلك من خلال توفير السياق والتاريخ والخلفية للصراع وليس فقط للتأكيد على أعراض الحرب. ويمكنهم أيضاً إعطاء وجه إنساني للصراع من خلال القدرة على الاستشهاد بمصادر من المجتمعات المتضررة وليس فقط من النخب السياسية والعسكرية والاقتصادية.

وفي هذا السياق يتحفظ الصحفي الأمريكي نان

ليفنسون على التغطية الإعلامية الأمريكية للحرب في غزة، ويقول إنها «تكشف شيئاً عن الطريقة التي نفكر بها نحن الأمريكيين في الحرب والسلام»، ويرى أن ما تفعله وسائل الإعلام الإخبارية الأمريكية مثلاً في تغطية احتجاجات الأمريكيين على استمرار الحرب في غزة، تتناقض بشكل واضح مع الطريقة التي تغطى بها عادةً الإجراءات المناهضة للحرب والسلام، وسط الروايات المتنافسة، والمعلومات التي لا يمكن التحقق منها، والعواطف الشديدة.

ويتساءل ليفنسون: «لماذا لا نجعل جزءاً مهماً من الأخبار السعي لاستكشاف التعقيدات والظروف المحتملة للسلام واحتمالاته، بدلاً من تقديمه على أنه مجرد غياب الحرب أو لعبة محصلتها صفرية؟ كيف سيكون حالنا لو استكشفت تقاريرنا الصحفية القضايا الأخلاقية إلى جانب القضايا الاقتصادية والسياسية، أعتقد أن ذلك لو حدث ربما نتوصل إلى كيفية جعل السلام يبدو مثيراً وجديراً بالاهتمام مثل الحرب، وأعتقد جازماً أن التحول في مجال التغطية الإخبارية هنا في أمريكا من شأنه أن ينهي سنوات من العداوة والعنف في الشرق الأوسط، ويمكن أن يعيد توجيه تفكيرنا حول النزعة العسكرية وجدواها بالنظر إلى كوكبنا المحاصر والمدمر».

أخلاقيات المهنة:

ويرى الصحفي الإيطالي ماركو كارنيلوس أن الحرب الأخيرة على غزة كشفت الغطاء عن إفلاس أخلاقي كبير لدى مؤسسات الاتحاد الأوروبي وكل بلدانه الأعضاء تقريباً. (asharqalarabi.org.uk مقال: الحرب على غزة.. لماذا ترفض الولايات المتحدة التعلم من التاريخ؟).

وأبرز المقال أن الخطاب السياسي الأوروبي يتكيف مع السرد الإسرائيلي اليميني المتطرف بشكل

الأحداث في قطاع غزة بشكل مختلف، اعتماداً على معتقداتها السياسية وتعاطفها مع جانب أو آخر، وتتأثر بنوع التغطية الإعلامية التي تتعرض لها.

٢. افتقاد البعد الإنساني فيما يتعلق بتغطية الإعلام الدولي بشكل عام لأوضاع الفلسطينيين، وهذا ما تردد على لسان الغالبية من المشاركين.

٣. ضعف الالتزام بالمثل الأخلاقية المشتركة التي دعا إليها ميثاق جدة للمسؤولية الإعلامية، وقد عبّر المبحوثون عن صعوبة حدوث تحول بعيد المدى في التغطية الإعلامية للأحداث العالمية، وأن الوصول لهذا الهدف يتطلب جهداً مضاعفاً بتزويد العاملين في مجال الإعلام بالتدريب الجيد على أخلاقيات الصحافة ومعايير الاتصال المسؤول، وتنفيذ ندوات ودورات تدريبية وبرامج تعليمية حول الأخلاقيات والمعايير المهنية.

٤. وإذا لم يتحقق السعي إلى تنفيذ أفكار عملية ومقترحات جادة، فسوف يستمر الوضع على ما هو عليه، ولن يحدث أي تقدم إيجابي يضمن تغطية موضوعية وعالية الجودة.

٥. يدعو الإعلاميون المشاركون في الدراسة إلى حراك عالمي وتواصل بين العاملين في حقل الإعلام وتشارك أوسع للأفكار في أخلاقيات الإعلام بما يضمن صياغة مدونة عالمية لأخلاقيات الإعلام، ويكون ميثاق جدة للمسؤولية الإعلامية منطلقاً لها.

٦. تعزيز دواعي الإعلام المسؤول الذي ينشده ميثاق جدة للمسؤولية الإعلامية بالتركيز على أولوية السلام عند حدوث النزاعات، وجعل صحافة السلام هي الهدف المركزي عند التعاطي مع النزاعات والحروب.

مضطرد، مقابل التزايد في إسكات المعارضة والآراء المختلفة أو انتقادها بشدة عبر وسائل الإعلام، فبات مجرد استخدام كلمة «احتلال» أو أي اعتراض على العنف الإسرائيلي، يعادل معاداة السامية.

كما باتت تهمة «معاداة السامية» تُستخدم بشكل ممنهج من أجل اغتيال شخصيات سياسية وناشطين مؤيدين للفلسطينيين.

ومن أشكال التحيز الإعلامي البائنة في أوروبا بجانب التجاهل الرسمي، أن وسائل الإعلام الحكومية الأوروبية لم تكثر عندما تم رفع الآلاف من الأعلام الفلسطينية من قبل مواطنين أوروبيين في تظاهراتهم التضامنية مع الفلسطينيين، وبغض النظر عن ذلك التجاهل الرسمي، فإن الناس في أوروبا يفعلون ما لا تفعله حكوماتهم، وهو إدانة إسرائيل على سياسة العقاب الجماعي ضد الفلسطينيين في غزة من خلال القصف العشوائي وقطع إمدادات المياه والكهرباء والوقود والغذاء. وبسبب ضغوط شعبية شديدة، قامت مؤسسات حقوقية أوروبية بتوجيه نصائح خجولة ولطيفة للهجة لإسرائيل من أجل الالتزام بالقانون الدولي، ولكن ذلك قليل ومتأخر.

ويعلق ميتشل بروثيرو وهو صحفي من تيرانا ألبانيا على أن وسائل الإعلام تصف الوفيات الفلسطينية بعبارات أكثر خفوتاً. وفي أقصى الأحوال، فإن مسؤولي الأمم المتحدة أو منظمات حقوق الإنسان «يثيرون المخاوف» بشأن الوضع باستخدام كلمات فنية: جرائم حرب، جرائم ضد الإنسانية، عقاب جماعي، تطهير عرقي.

نتائج الدراسة:

١. غالب المجتمعات والبلدان المختلفة تنظر إلى



الدين واللغة

هما أقوى العوامل لتحديد الهوية

لونُ بشرة السكان ونوعية الشعر والمعالم العضوية/ الفيزيولوجية الخَلقية للامح الوجوه وطول وقصر قامات الناس إلخ... وهوية ثقافية تتجلى في مجموعة من الرموز الثقافية: اللغة والدين والفكر والقيم والأعراف والتقاليد الثقافية.

الهويات في عصر العولمة

ما من شك أن مسألة هويات الشعوب والمجتمعات أصبحت اليوم من معالم خطابات وسياسات عصر العولمة الثقافية على الخصوص. ف قضية الانتماء

■ الأستاذ الدكتور محمود الذوادي - تونس

نشرت بعضُ الصحف التونسية ملخصات للكتاب الجديد باللغة الأجنبية (من هم التونسيون؟ وما هي أصولهم الحقيقية؟). وهو كتاب يرسم معالم البنية/ الهوية التراثية الجماعية للشعب التونسي. يجوز الحديث بهذا الصدد عن ثلاثة أنواع من الهوية الجماعية للشعوب؛ هوية وراثية تتمثل في الأصول الجينية للشعوب، وهوية عرقية يحددها

العصور؟ نرى مما نسميه منظومة الرموز الثقافية (اللغة والفكر والدين والأساطير والقوانين والقيم والأعراف الثقافية) هي الأكثر حسماً في نحت هويات الجماعات والشعوب والمجتمعات. والأمثلة الشاهدة على ذلك عديدة. فالهجرة من الجنوب إلى الشمال، مثلاً، لا تجتث من المهاجرين هوياتهم الثقافية بمجرد أن يحلوا جغرافياً بالمجتمعات المستقبلية المختلفة عنهم ثقافياً. ومن ثم، جاء مشكل الاندماج الثقافي للمهاجرين في قيم المجتمع المضيف في طليعة مشاكل عولة الهجرة في الماضي والحاضر وسيكون الأمر كذلك في المستقبل. إذن، تتفوق عوامل اللغة والدين والثقافة على عناصر الهويتين الوراثية والعرقية في تحديد هويات الأفراد والمجتمعات والشعوب بسبب مركزية الرموز الثقافية في هوية الجنس البشري التي جعلت الإنسان هو السيد على وجه الأرض.

المجتمعات الشقيقة والصديقة والرموز الثقافية

نستعمل في العالم العربي الإسلامي كثيراً نعتي الشقيقة والصديقة في الحديث عن المجتمعات. فتلك التي تشترك معنا في الدين أو اللغة أو هما معا هي مجتمعات شقيقة وأما التي لا تدين بالإسلام ولا تتحدث العربية فهي مجتمعات صديقة. فالاشتراك في هذين الرمزين الثقافيين الهامين أو فقدانهما هو الذي يجعل مواطني المجتمعات أشقاء أو أصدقاء لمواطني المجتمعات العربية الإسلامية. وهكذا، تتضح مركزية الرموز الثقافية في قلب هوية الجنس البشري.

انصهار الهوية التونسية في الثقافة العربية الإسلامية عند الرجوع إلى فحص مدى مصداقية المنادين في تونس إلى تبني هوية فينيقية وقرطاجنية وحتى أمازيغية بدل الهوية العربية الإسلامية، فإننا نجد مثل تلك الدعوة ضعيفة الأسس في إطارنا الفكري للرموز الثقافية. فاندثار لغة/لغات ودين/أديان القرطاجنيين والفينيقيين والأمازيغ من البلاد

الهوياتي للمجتمع التونسي الحديث طُرحت منذ بداية الاستقلال على القيادة السياسية التونسية الجديدة برئاسة الزعيم الحبيب بورقيبة. فمعروف عن هذا الأخير اختلافاته السياسية مع العديد من القادة العرب المنادين بقوة لصالح الهوية العربية لكل الشعوب العربية. وكان لذلك انعكاسات أدت إلى بعض الالتباس بالنسبة للانتماء الشفاف وغير المرتبك للهوية العربية الإسلامية للمجتمع التونسي. وتبنت هذا الموقف السياسي بعد الاستقلال بعض النخب الفكرية في العالم العربي التي تدعو إلى مشروعية العمل على إبراز الجوانب المحلية في الانتماء الهوياتي للشعب مثل الفينيقية والقرطاجنية. وتتشابه بعض هذه النخب المثقفة مع بعض النخب السياسية في كون أن كلا منهما لا يرغب في إعطاء الأولوية للمعالم العربية الإسلامية في تشكيل الهوية التونسية، ناهيك عن تكرر أقلية تتكرر كاملاً لكل ما هو عربي وإسلامي. ربما يتشابه الوضع في تونس مع نظيره عند بعض النخب والفئات المصرية أو اللبنانية التي تتادي هي الأخرى بإبراز المعالم المصرية القبطية أو الفينيقية في الهويتين الجماعيتين المصرية واللبنانية المعاصرتين.

النخب حَمالةٌ حَظ

يفيد التحليل الموضوعي أن تصور تلك النخب لمحددات الهويات الجماعية للشعوب تصور قاصر خاطئ علمياً. فبعض النخب في تونس، مثلاً، تؤكد على أسبقية حضور الحضارة الفينيقية والقرطاجنية في الأرض التونسية قبل مجيء العرب والمسلمين بحضارتهم إلى إفريقيا (تونس). وآثار الفينيقيين والقرطاجنيين لا تزال ماثلة للعيان في أماكن مختلفة من البلاد التونسية. لكن السؤال المشروع هنا: ما هي العوامل المحددة والحاسمة أكثر لهويات الشعوب والمجتمعات والأمم: أهى العوامل المادية (الإرث المعماري ونوع الطعام والشراب واللباس...) أو العوامل الرمزية الثقافية مثل اللغة والدين والقيم والأساطير التي تحملها الحضارات البشرية عبر

المتنوعة والمختلفة مثل الشعب التونسي أو الأمريكي أو الفرنسي. فرغم اختلاف الفئات المكونة لتلك الشعوب وغيرها في ألوان بشرتها وأنواع وألوان شعرها وقصر أو طول قامتها، فإن أفرادها يعتبرون أنفسهم بطريقة عفوية جماعية أنهم ينتمون إلى شعب واحد هو الشعب التونسي أو الأمريكي أو الفرنسي.

لقد وجد الباحثون في العلوم الاجتماعية الحديثة أن اشتراك الفئات البشرية في لغة واحدة ودين واحد يؤهلها لكي تظفر بالانتماء إلى هوية جماعية واحدة. فاللغة العربية والدين الإسلامي واللغة الإنجليزية والدين المسيحي البروتستانتية واللغة الفرنسية والدين المسيحي الكاثوليكي هما العاملان المحددان لهويات تلك المجتمعات. إذن، فالأرضية الصلبة لبناء الهويات الجماعية للجماعات والمجتمعات والشعوب تكمن في الرموز الثقافية لتلك الشعوب وفي طليعتها رمزا اللغة والدين. ومن ثم، فالمناداة بالانتماء إلى هوية جماعية فقدت أهم رموزها الثقافية في المجتمع الذي ينادي فيه البعض بالعودة إلى تلك الهوية هي مناداة أساسها الجهل بالمحددات الحقيقية للهويات الجماعية عند الشعوب، كما تطرحها بحوث ومفاهيم ونظريات العلوم الاجتماعية الحديثة. ومنه، تمكن منظومة الرموز الثقافية الناس من تجاوز الانتماءات المحدودة والضيقة بين بني البشر التي تفرضها عليهم بنيتهم الجينية وأصولهم العرقية ولون بشرتهم وطول أو قصر قاماتهم. فالرموز الثقافية لها نوع من العصا السحرية في قدرتها على إفساح الآفاق أمام الفئات والمجتمعات والشعوب ذات الأصول المختلفة والمتنوعة لكي تتجاوز حدود الانتماءات الضيقة إلى انتماءات واسعة ورحبة تكاد تكون بلا حدود. أي أن الرموز الثقافية تسمح للناس أن يبلغوا عبرها أوج إنسانيتهم في التلاحم والتحالف والتآخي مع الآخرين، إذ تمنحهم تأشيرة خضراء لتجاوز حدود ومضايقات الفروق والاختلافات الجينية والعرقية التي يمكن أن توجد بينهم عبر الزمان والمكان على الأرض أو فوقها.



التونسية بعد الفتوحات العربية الإسلامية منذ قرون عديدة جعل الشخصية القاعدية Basic Personnalité التونسية منصهرة تماما في بوتقة الرموز الثقافية العربية الإسلامية. وهذا ما عبر عنه المرحوم الأستاذ هشام جعيط: (لا ينبغي خداع النفس بالنسبة لإمكانية استمرار الحضارة الفينيقية والثقافة اللاتينية والآثار اليونانية على الأرض التونسية... إفريقية/تونس القرن الثامن كانت كما هي اليوم: بلد مسلم عربي). يعكس هذا الانصهار الكبير للمجتمع التونسي في الثقافة العربية الإسلامية معالم كبيرة وصغيرة لا تكاد تحصى على مستويات السلوك الفردي والنظام المجتمعي والعقل الجماعي للتونسيين.

الرموز الثقافية أساس لهوية جماعية رحة

لو كان الأصل العرقي هو العامل الحاسم في نحت هويات الشعوب لما كان ممكنا تأسيس أمم وشعوب تتألف من خليط من السلالات والأعراق البشرية



جهود الرابطة في مكافحة الاتجار بالبشر

■ بقلم: الزبير مهداد - المغرب

المادية». وأردف قائلاً: «العالم مدعو لوقفه جادة، واتخاذ تدابير فعالة وعاجلة لإنهاء هذه «العبودية الجديدة»، وإنقاذ الضحايا ومساعدتهم».

فما هو الاتجار بالبشر؟ وما مخاطره حتى توليه الرابطة في شخص أمينها العام، كل هذا الاهتمام؟

يعرف بروتوكول «باليرمو ٢٠٠٠» الاتجار بالبشر بتجنيد أشخاص، أو نقلهم، أو تثقيبهم، أو إيوائهم، أو استقبالهم، بواسطة استعمال القوة، أو القسر، أو الاحتيال، أو أشكال الخداع الأخرى، لغرض الاستغلال.

تناقلت المنابر الإعلامية العربية تغريدة لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، يندد فيها بتفاقم ظاهرة الاتجار بالبشر، معتبراً ذلك «أمراً مؤسفاً ومخجلاً». وكتب د. العيسى، التغريدة عبر حسابه الرسمي على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» قال فيها: «إنه لأمر مؤسف ومخجل أن تتفاقم كثيراً ظاهرة الاتجار بالبشر في هذا العصر، بينما نعيش في واحدة من أرقى الحضارات الإنسانية

الأسباب والضحايا

يتخذ الاتجار بالبشر صوراً كثيرة مختلفة، مثل الاستغلال الاقتصادي للأطفال، والسياسة الجنسية، ودعارة القاصرين، وتهريب المهاجرين غير الشرعيين، واستغلالهم في تهريب المخدرات، وتجنيد الأطفال، وبيع الأطفال، أو التسول بهم، والعمل القسري، أو تشغيل العمال بأجور متدنية، أو مقابل الإيواء والتغذية أحياناً، وغير ذلك من الأشكال التي يصعب عدّها وحصرها.

أسباب الظاهرة كثيرة، منها الحروب، والأوبئة، والمجاعات، والحاجة إلى يد عاملة رخيصة. والأدهى أن هذه الأسباب، أضحت تتزايد باستمرار، ولم يتمكن المجتمع الدولي من محاصرتها والقضاء عليها، فبؤر التوتر تكاثرت في العالم، والمؤشرات تفيد باحتمال اندلاع نزاعات عسكرية جديدة في عدة مناطق من العالم، كما أن الأوبئة تزايدت، والخلل البيئي أدى إلى خلخلة التوازن المناخي، وكثر الجفاف واستفحل خطر المجاعات.

يُعدُّ الاتجارُ بالبشر عملاً إجرامياً جسيماً ضد الإنسانية وقيماً وجودها الآمن، وأكثر المتضررين هم الأطفال والنساء، والفقراء، وهذا الاتجار ينتهك كرامة الناس، وينشر الجريمة والفساد، ويديم الفقر.

المخاطر

انشغال معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بالظاهرة ليس جديداً، إذ عبر دوماً عن قلقه لتفشّيها، وتكاثر ضحاياها، فقد صرح في عام (٢٠٢٠) بمناسبة اليوم العالمي لمحاربة الاتجار بالبشر بأن الظاهرة باتت تشكل تهديداً خطيراً للإنسانية، وأزرقاً مستمراً للمجتمعات البشرية، بعد أن أصبحت جريمة منظمة في عالم اليوم؛ وما تمثله من استغلال

جائر، وانتهاك صارخ لكرامة الإنسان، وحقوقه وحرّياته الأساسية، في عصر بلغت فيه الحضارة الإنسانية أوج تقدمها وازدهارها. حيث تفيد إحصاءات المنظمات المعنية، بأن هذه الجريمة تُصنّف من جرائم الاقتصاد الأسود، وتعد الثالثة بعد تجارتي السلاح والمخدرات، والمؤشرات تبيّن بأنها ستتجاوز الجريمتين، وسيصبح ترتيبها الأول على الصعيد العالمي، لأنها تدر أرباحاً كبيرة للعصابات التي تديرها.

لقد عانت البشرية لقرون بسبب تفشي الرق، وبفضل تضافر الجهود بين الأديان والتشريعات الحديثة، تم القضاء على الرق وتجريمه، مع بزوغ شمس العصر الحديث، ومع التطور العلمي، والازدهار الاقتصادي، والوعي البشري، فكان من الطبيعي أن تتقرب الإنسانية تحسناً في ظروف عيش البشرية، خاصة وأنها عانت كثيراً جراء الحروب الدولية، والمآسي التي خلفتها، إلا أن الجشع المالي الذي رسخه النظام الاقتصادي الليبرالي، المجرّد من الأخلاق، أدى إلى تسليع كل شيء حتى الناس، «ليتفاجأ العالم اليوم، ببروز الرق والاستعباد في شكله الجديد المتمثل في (ظاهرة الاتجار بالبشر) وهو في حقيقته استغلال جائر للإنسان وظروفه القاهرة، وانتهاك صارخ لحقوقه المشروعة، وتحويله إلى بضاعة رخيصة من قبل عصابات وحشية تدفع بضحاياها إلى أتون القهر والاستعباد، وعالم المجهول»، على حد تعبير معالي الأمين العام.

تدابير مكافحة الاتجار بالبشر

تتابع رابطة العالم الإسلامي عن كثب وبعناية بالغة أبعاد تفشي هذه الظاهرة الخطيرة وتداعياتها الإقليمية والدولية، وتبادر لمكافحتها بشكل مباشر أو غير مباشر، بعدة تدابير تنفيذية لبرامجها وخطط عملها، أو بشراكة مع منظمات دولية معنية، وتتوعد هذه التدابير ما بين العمل الإنساني، والاتفاقيات

الأممية والتعاون الدولي لحماية الفئات المستهدفة، وتنظيم المؤتمرات والندوات، أو المشاركة فيها، لطرح ومناقشة المشكل، وفيما يلي عرض لذلك.

العمل الإنساني

تؤسس الرابطة عملها على قيم الإسلام، والمشاركات الإنسانية، التي تمتدح العمل الإنساني وتدعو له، لأنه يترجم الأخوة الإنسانية، ويرسخ التعاطف الإنساني، وأكد معالي الأمين العام للرابطة، في الملتقى الدولي حول «التعاون بين المنظمات الدولية في المجالات الإنسانية». الذي عقد في جنيف، في يونيو ٢٠٢٢، أن وحدة الأصل والمشاركات الإنسانية الكثيرة تحتم على الجميع نظر بعضهم إلى بعض كإخوة، وأن تحقيق معنى هذه الأخوة يأتي من خلال تعاطف بعضهم مع بعض بالقول والعمل.

وبعد أن عدد معاليه دوافع الأعمال الإنسانية في العالم، التي لم ترق بعد إلى مستوى التضامن والتعاطف المطلوب، أوضح بأنها على الرغم من ذلك «تصَّبُ جميعاً في مصلحة المحتاجين والمعدومين حول العالم»، لافتاً النظر إلى أهمية الأعمال الإنسانية التي تهدف إلى مساعدة المهمشين، والمعنفين، وممن يتعرضون للعمل القسري، وتحديدًا جرائم الاتجار في البشر.

ويشهد تاريخ الرابطة على أيديها البيضاء، الممدودة بالإحسان نحو الفقراء والنازحين واللاجئين، الذين يشكلون هدفا سهلا لعصابات الاتجار في البشر. هذه الجهود التي يصفها معالي الأمين العام بأن «منطلقها إيماني وإنساني» من دون تفريق لأي اعتبار، لا ديني ولا غيره. وتتوغل ما بين التعليم والرعاية الصحية، وتوفير الطعام، والماء الشروب، ومياه الري الزراعي، وغيرها.

ويمكن استعراض هذه الأعمال الإنسانية في بعديها الفردي والجماعي:

البعد الفردي يتمثل في تقديم الدعم المباشر للفقراء، ومن ذلك: توزيع سلال غذائية على نازحي إفريقيا الوسطى، وبرنامج «سلال رمضان» يقدم الدعم لفقراء أكثر من ٣٠ دولة، والإعانة المدرسية للتلاميذ الفقراء، والعناية بذوي العاهات، بتمتعهم بالتعليم بالطرق الملائمة لهم، ومن ذلك تعليم العمي في بعض دول إفريقيا، وتحفيظهم القرآن الكريم؛ وتنظيم الحملات الطبية العلاجية (جراحات القلب، وجراحات العيون)، وتوفير المستلزمات الطبية والصيدلية للمراكز العلاجية في الدول الفقيرة؛ وقد استفاد من الأعمال مئات الآلاف من الفقراء.

البعد الجماعي التتموي، يتمثل في الأعمال والمشاريع التي تسهم في تحقيق التنمية المحلية في الأوساط الفقيرة، ومثال ذلك: توفير مياه الشرب، خاصة في المناطق الفقيرة والجافة في إفريقيا، وبناء القنوات المائية الزراعية في الصومال، واستغلال الطاقة الشمسية في ضخ المياه في القرى الإفريقية، والتدخل الحمائي في حال الكوارث الطبيعية.

إلا أن مقارنة الرابطة تجاوزت هذه الأعمال التقليدية، إلى مشاريع أكبر وأهم، لحماية النازحين، وهم الأسهل سقوطاً في شباك العصابات، تضمن هذه المشاريع إقامة مخيمات، مثل التي أقيمت في باما وجوبو شمال شرق نيجيريا، بشراكة مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، تقدم الرعاية الصحية والغذائية للأطفال، والتعليم الجيد، وضمان استعادة الأسر من المأوى الآمن، وضمان حماية المسنين وذوي الإعاقة، أو الأسر التي تعولها النساء.

أما اليونان، التي تعد أحد أهم بلدان العبور في أوروبا، والتي يقع فيها النازحون والمهاجرون فريسة لعصابات الاتجار بالبشر، فقد دعمت الرابطة آلاف اللاجئين وطالبي اللجوء، بهدف مساعدتهم على

الاندماج في المجتمع اليوناني من خلال توفير فرص التوظيف وكسب العيش.

ولا يغيب عن البال الجهود الضخمة والموفق الذي بذلته الرابطة، منذ اندلاع الأزمة السورية، بإقرار المشروع الإغاثي الخاص بنازحي هذا البلد الذين تشهد التقارير بما يعانونه بسبب هذه الجرائم.

اتفاقيات ذات بعد إنساني

إن شراكة الرابطة الوثيقة مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، أسهمت في تحقيق أهدافها الإنسانية السامية، في دعم ومساندة وحماية هذه الشريحة الأكثر ضعفاً وحاجة.

أبرمت رابطة العالم الإسلامي والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين اتفاقية منحة لدعم أنشطة وفعاليات مشروع تدخلات حماية الطفل الذي تنفذه المفوضية في شمال شرق نيجيريا، حيث يعيش أكثر من مليوني شخص نازحين داخلياً منذ بداية الأزمة عام ٢٠٠٩، يتوزعون على ولايات أداماوا وبرنو ويوبي، من بينهم عدد كبير من النساء والأطفال والفتيات الذين انفصلوا عن أسرهم، أو يتحملون مسؤولية رعاية أسرهم، ما يجعلهم عرضة للاعتداء والاستغلال.

ستسهم هذه الاتفاقية في إنقاذ الكثير من هؤلاء الأطفال، وحمايتهم من العنف والإيذاء، والاستغلال أو الاستقطاب الذي يتعرضون له، وستوفر لهم المساعدات والخدمات التي تضمن حمايتهم من هذه المخاطر، وتدريب الهياكل المجتمعية على حماية المستهدفين، وإتاحة حقوقهم الأساسية في الحياة، والطعام، والعلاج، والتعليم، والأمن؛ بل والترفيه أيضاً، بإشراك القادة الثقافيين والزعماء الدينيين وقادة المجتمعات المحلية بشأن حماية الطفل، وأيضاً تدريب المسؤولين على مواجهة الاتجار بالأطفال وحمايتهم، وكذلك تنظيم برامج حوارية إذاعية لتوعية المجتمع

المحلي بمخاطر الاتجار بالأطفال أو اختفائهم، إلى جانب تدريب المعلمين في المدارس على حماية الطفل وحقوقه.

مشاريع الرابطة لا تكتفي بتوفير الخدمات الأساسية، من طعام وعلاج، بل توفر أيضاً الخدمات التي تحسن الظروف المجتمعية بتوفير التعليم والتدريب، وتيسير إدماج النازحين والمهجرين، لهذه الغاية أبرمت الرابطة في غشت ٢٠٢٠، اتفاقاً مع مفوضية اللاجئين، لدعم مشروع «العيش والتعلم والمشاركة»، الذي تسعى المفوضية لتنفيذه لصالح اللاجئين حول العالم، وبالخصوص في الدول مثل إثيوبيا والسودان ومصر وليبيا، لتوفير بيئة وقائية مناسبة للأطفال والشباب، وذلك من خلال تعزيز الأنشطة التعليمية والإنمائية بالإضافة إلى تركيز الجهود على برامج الرعاية الأسرية وآليات الرعاية البديلة.

مأسسة عمليات الإغاثة

عمليات إغاثة المنكوبين، ومساعدة النازحين، ومحاربة الفقر والهشاشة، ليست في عرف الرابطة عملاً مرتجلاً، أو مزاجياً، بل هو عمل ينبثق عن برنامج محكم ودقيق، ولأجل السهر على تنفيذه، أحدثت الرابطة مؤسسة إدارية، للإغاثة والرعاية والتنمية، ما يدل على انتقال الرابطة من العمل الإنساني المناسباتي إلى العمل الإنساني النظامي المؤسسي في إطار هيئة قانونية تحتكم في ممارساتها وإدارتها إلى قواعد الحكامة والشفافية والوضوح، وروح المسؤولية، والالتزام بتنفيذ برنامج يخضع لتخطيط دقيق وواضح، يبنى على رؤية واضحة، ورسالة سامية، وأهداف استراتيجية.

النقاش العالمي

إن السلام أحد أهم أسباب القضاء على

ولعل تسليع الناس والأعراض أحد أخطر نتائج نظام اقتصادي لا يعنى بالقيم والأخلاق. وبالنظر لأهمية موضوع القيم والأخلاق الإنسانية، فقد جعلته الرابطة نصب عينيهما، من خلال المؤتمرات والندوات التي تعقدتها، أو تشارك فيها، ومن خلال الإعلانات التي تصدر عنها، نذكر منها على وجه الخصوص، «وثيقة مكة المكرمة» والإعلان الصادر عن ملتقى القيم الإنسانية المشتركة». فوثيقة مكة المكرمة تبرز في بندها السادس أهمية ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة في العالم، فيما ينص بندها الحادي عشر على التصدي لممارسات الظلم والعدوانية والقهر. أما إعلان القيم المشتركة، فيؤكد على أن الأديان كلها تدعو إلى التزام الناس بالقيم الإنسانية الفاضلة، مثل محبة الخير، والعدل، ونبذ الظلم، وتحقيق المساواة، واحترام كرامة الإنسان، وهي قيم راقية ثابتة في الفطرة الإنسانية، ومن شأن التذكير بها أن يزيد من رسوخها ونشرها والتعريف والتمسك بها.

وقد نوّه معالي الأمين العام، في كلمة خلال الملتقى الدولي حول «التعاون بين المنظمات الدولية في المجالات الإنسانية» الذي عقد في جنيف، في يونيو ٢٠٢٢، إلى أهمية صناعة الإنسان ليكون إنساناً بحق، يتعاطف مع أخيه الإنسان من دون النظر لأي اعتبار آخر، مؤكداً أن «هذا لن يكون إلا من خلال التكوين الأخلاقي السليم لأطفالنا وشبابنا على هذه القيم العليا، وهي مسؤولية مشتركة بين الأسرة والتعليم والبيئة المحيطة بنا والمؤثرة علينا».

ويضيف معاليه موضحاً أن البشرية اليوم، كما في كل العصور، محتاجة إلى القيم والأخلاق التي تصون الحياة والأرزاق والأعراض، وتضمن كرامة الإنسان، وتحقق له سبل الحياة الكريمة، التي تتأسس على القيم، التي تحفظ الحقوق والحريات المشروعة، وتحقق السلام والوئام بين الناس.

الجريمة، لأنه علاج لأزمة النازحين، ولكثير من المصاعب التي يواجهها البشر اليوم. ولقد كثفت الرابطة جهودها وأنشطتها لتنظيم اللقاءات، ومناقشة وبحث المخاطر التي تواجه البشرية، التي تنذر بالصراع وتهدد السلم العالمي، إيماناً منها بأن ترسيخ التفاهم والتسامح والتعايش هو مسؤولية كل إنسان يقتسم الحياة على هذا الكوكب مع غيره. وأن الحوار الثقافي والإنساني بين شعوب العالم على اختلاف دياناتها وثقافتها أمر من الأهمية بمكان في صنع السلام العالمي والتعايش المشترك بين الشعوب، نذكر منها، على سبيل المثال لا الحصر، مؤتمر الأمن المجتمعي في الأردن عام ٢٠١٨، ومؤتمر تعزيز السلم في المجتمعات الإسلامية في الإمارات العربية المتحدة عام ٢٠١٧، وعام ٢٠١٨، ومؤتمر إعلان السلام في أفغانستان، يونيو ٢٠٢١.

تنظم الرابطة هذه الندوات والمؤتمرات، كما تشارك في ندوات دولية، أكاديمية، تجمع الخبراء والقيادات الدينية المؤثرة، والمتدخلين في عدة قضايا كبرى، تشكل هاجساً للبشرية، تطرح للنقاش قضايا السلم والحرب والحوار والأقليات، واللجوء، والعمل الإنساني، وغير ذلك من القضايا الكبرى، التي يدار حولها النقاش الذي يرسخ وعي المشاركين، بمعاناة الإنسانية، ومخاطر الفقر، والاستغلال، والمخدرات، وتعبئ الإمكانات، وتستقطب الجهود الدولية لمكافحة هذه المخاطر.

هذه النقاشات تكثف جرعات الوعي بمعاناة ضحايا الاتجار بالبشر، وتبصر المشاركين بحقوق الضحايا، ومخاطر الظاهرة، كمدخل ضروري لمحاصرة الجريمة النكراء.

ترسيخ القيم

إن التجرد من الأخلاق تترتب عنه نتائج وخيمة،

في حوار شامل.. رئيس جامعة القاهرة: رابطة العالم الإسلامي منبر عالمي للوسطية والسلام والسماحة والتسامح

■ حوار: توفيق محمد نصر الله



ضيفنا في حوار هذا العدد معالي الأستاذ الدكتور محمد الخشت، أستاذ فلسفة الدين، رئيس جامعة القاهرة، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية. نتناول في هذا اللقاء المهم رؤية الأستاذ الدكتور الخشت للخطاب الديني، ورأيه في الجهود التي تقوم بها رابطة العالم الإسلامي في خدمة الإسلام والمسلمين، ومبادراتها في الحوار مع أتباع الأديان والثقافات، ورؤيته للمضامين التي تضمنتها وثيقة مكة المكرمة وأفضل السبل لتفعيلها، وموقفه من موضوع الحريات وتجديد الفكر الإسلامي. ويتناول الحوار دور المرأة وتمكينها في المجتمع، وغير ذلك من الموضوعات المهمة، فإلى نص الحوار:

المتجددة، إلى نص «استاتيكي» يواكب زمناً مضى وانتهى. إن القرآن الكريم يتضمن آيات محكمات قطعية الدلالة، كما يتضمن آيات متعددة الدلالة؛ فهو نص مقدس مرن يواجه كل المتغيرات، وهو ما يتضح من خلال نزول القرآن على مدار ثلاثة وعشرين عاماً، ومع ذلك نجد الآن أن المفاهيم البشرية في كتب المفسرين والفقهاء التي نشأت حول القرآن الكريم والسنة المتواترة تجمدت وتحولت إلى نصوص ثابتة تقنعت بالقداسة على الرغم من بشريتها!

الخطاب الديني الحالي كيف تراه؟ وهل ترى أننا بحاجة إلى تجديد الخطاب الديني القديم أم صياغة خطاب ديني جديد بدلا منه؟ ولماذا؟

يوضح الواقع الحالي للخطاب الديني اليوم أنه يعتمد على مفاهيم ومفردات وأحكام قديمة تجمدت وابتعدت عن مقاصد الوحي الكريم، وتم تحويل النص الديني المقدس من نص «ديناميكي» يواكب الحياة



وفي المقابل نحن ندعو إلى تطوير علوم الدين وليس إحياء علوم الدين. فقد بات من الضروري تفكيك الخطاب التقليدي، والبنية العقلية التي تقف وراءه، وتأسيس خطاب ديني، وأصبح يمثل ذلك حاجة ملحة. وهناك فرق بين الخطاب الديني والنص الديني، فالنص الديني المقدس هو القرآن الكريم والسنة المتواترة، أما الخطاب الديني فهو عمل بشري في طريقة فهم القرآن والسنة يمكن إعادة النظر فيه، ويجب أن نعيد تفكيك هذا النص البشري لكي نعيد تطوير علوم الدين.

وهذا ما قمت بشرحه في كتابي «نحو تأسيس عصر ديني جديد». وليس المقصود به ديناً جديداً، ولكن المقصود به هو إنتاج خطاب ديني جديد. فأنا لا أؤمن بفكرة تجديد الخطاب الديني، لأن الخطاب الديني التقليدي أنتج في عصور محددة نتيجة ظروف

• يجب إعادة كتابة التاريخ فتاريخنا المقروء هو تاريخ الحروب والغزوات فقط بينما تاريخنا الحقيقي أوسع من ذلك بكثير

وأيضاً عندما ظهر دعاة الإصلاح بداية من القرن التاسع عشر، ودعوا إلى التحديث والإصلاح الديني لم يقيم أي منهم بمحاولة «تطوير علوم الدين»، بل قاموا بـ «محاولة إحياء علوم الدين»، كما تشكلت في الماضي، وكأن النهضة تحدث بإحياء العلوم القديمة، على الرغم من أن العلوم القديمة هي علوم بشرية نشأت لكي تواكب العصر الذي وجدت فيه من مختلف الجوانب، وبالتالي قد لا تكون مناسبة لعصور أخرى لها ظروفها وواقع حياتها التي قد تتباين تبايناً جلياً عن سابقتها.

ومن ناحية أخرى، نجد أن الإصلاحيين المعاصرين لم يقوموا بالعودة إلى الكتاب في نقائه الأول، بل عادوا إلى المنظومة التفسيرية البشرية التي أنتجتها ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية لعصور غير عصورنا، واعتبروا أن كل الكتب البشرية القديمة كتباً مقدسة تمثل المرجعية النهائية في فهم الدين، مع أنها في النهاية هي عمل بشري. بمعنى آخر: فإن أي مذهب أو أي تيار ديني نشأ حول النص المقدس هو في النهاية عمل بشري يفتقد للكمال، وقابل للتعديل والتغيير.

وإذا استعرضنا ما تم خلال المائتي عام الماضية، سنجد من ناحية، أن كثيراً من علمائنا استعادوا كل المعارك القديمة، معارك زمن الفتنة الكبرى التي نشأت أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، ونحن لا نزال نعيش في هذا العصر، عصر الصراع، والانشقاق، والتكفير، والتفجير، ومعارك الهوية، ومعارك فقه الحيض والجنس والجسد، ومعارك التمييز بين الجنسين. وفي المقابل نجد أنهم لم يدخلوا بعد المعارك الجديدة والمعاصرة، معارك التنمية، ومعارك إنتاج العلوم الطبيعية والرياضية والاجتماعية والإنسانية، ومعارك الحرية، ومعارك الفقر والجهل والأمية، ومعارك الدفاع عن الدولة الوطنية.

• «وثيقة مكة المكرمة» أكدت على دعم قيم التنوع الديني والثقافي وأن الاختلاف في العقائد والأديان والمذاهب سنة كونية

• أنا لا أؤمن بفكرة تجديد الخطاب الديني

كانت تمر بها الأمة، أما الآن فنحن بحاجة إلى خطاب ديني جديد يراعي مقتضيات العصر الذي نعيشه، ويدرك ظروفه وواقعه.

لا بد من تأسيس خطاب ديني من نوع مختلف، وليس تجديد الخطاب الديني التقليدي، فتجديد الخطاب الديني عملية أشبه ما تكون بترميم بناء قديم، والأجدى هو إقامة بناء جديد بمفاهيم جديدة ولغة جديدة ومفردات جديدة إذا أردنا أن نقرع أبواب عصر ديني جديد. والمقصود هو الخطاب الديني البشري، وليس القرآن الكريم والسنة المتواترة.

إن الأبنية العقلية القديمة تلائم عصورها ولا تلائم عصرنا؛ فالزمان غير الزمان والمكان غير المكان، والناس غير الناس، والتحديات القديمة غير التحديات الجديدة. إنني أقدر تراثنا القديم لكنني أحب (أنا وغيري) أن نصنع تراثا جديدا نعيش فيه؛ فهم رجال ونحن رجال، وهم أصحاب عقول ونحن أصحاب عقول.

قدمتم في كتابكم (تطور الأديان) مقارنة شاملة بين الأديان والفلسفات من منظور نظريات التطور التي تعد نظرية جديدة في تطور الأديان فيماذا خرجت من هذه المقارنة؟

- يصعب أن أختصر لك هنا نتائج كتاب كامل،

لكن يمكن القول إن هذا الكتاب يجيب على الإشكال الأكبر: هل دراسة الأديان في ضوء مفهوم التطور يستلزم بالضرورة أنها منتج إنساني مثل الفن والعلم والحضارة؟ أم أن تطور الأديان يثبت أكثر أنها ظاهرة إلهية تراعي تطور العقل البشري؟

ويسعى هذا الكتاب إلى توضيف نظريات التطور لصالح الدين، لكنه ليس الدين المحمل بالخرافة، بل الدين الإلهي في منابعه الأولى الصافية في الوحي الكريم.

ولذا فهو كتاب يثبت أن الأديان تتطور من وجهة نظر علمية، لكنه في الوقت نفسه لا يخرج من حظيرة الإيمان! لكنه ليس الإيمان بأي معنى، بل الإيمان الكوني القائم على توحيد الله تعالى وتزيهه طبقا للوحي الكريم: (ليس كمثله شيء).

ويوضح هذا الكتاب كيف ينظر المؤمنون بالأديان بريية شديدة إلى نظريات التطور، بل يرون فيها تعارضا مع الدين وخروجا عليه، ويتصورون أن الدين لا بد أن يكون ثابتا، وأن الأعمال الإنسانية هي التي تخضع وحدها لمنطق التطور! وعلى الجانب الآخر، فإن التطوريين عندما يثبتون أن الدين ظاهرة خاضعة لمنطق التطور، يتصورون أنهم بهذا يثبتون بشرية الدين المطلقة.

ويثبت هذا الكتاب بطلان هذه المسلمة التي يستند إليها فريق المتدينين التقليديين وفريق التطوريين التقليديين، ومؤدى الفرض الذي ينطلق منه هذا الكتاب والذي تشبهه الوقائع وتبرهن عليه النصوص: أن الظاهرة الدينية ظاهرة «إلهية» تراعي تطور الوعي الإنساني، وأن الأديان تعاقبت وتطورت لتلائم تطور الوعي الإنساني وصولا إلى الدين الخاتم (الإسلام).

ويبين هذا الكتاب أن التطور لا يتعارض مع الألوهية، فربما تكون هذه طريقة الله تعالى في الكون، ولم لا يكون التطور في الكون والدين والإنسان هو سنة الله؟ أليس (كل يوم هو في شأن)؟ (الرحمن: ٢٩).

- يجب تحرير مفهوم الذكورة والأنوثة من الأساطير المتعلقة به وإعادة بنائه حتى يمكن الدخول بمجتمعنا إلى عصر جديد

- نحن بحاجة إلى تأسيس خطاب ديني جديد يراعي مقتضيات العصر

ومن تواريخ الوقائع الدينية.

وهذا الفرض المطروح والذي يرفضه الوعي التقليدي بالدين، لا يتعارض في الحقيقة مع الإيمان الأصيل بكل ثوابته في الوحي الكريم. إذن يمكن الحديث عن تطور الأديان دون الخروج من دائرة الإيمان.

ألا نلاحظ أن الأديان السماوية راعت تطور الوعي الإنساني كما راعت عقول وتفكير كل قوم تم إرسال رسول إليهم: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) [إبراهيم: ٤]، ومن المعروف أن اللغة صورة الفكر. ومن هنا فقد جاءت الرسالة الإلهية على طريقة (خاطبوا الناس على قدر عقولهم)، وفي البخاري تعليقا عن علي رضي عنه قال: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟». ولعلك لا تختلف معي في أن الإسلام يمثل أعلى درجات التطور في مخاطبة وعي البشرية عندما وصلت إلى مرحلة أعلى من الارتقاء العقلي، وأن الإسلام يذكر من الحقائق الإلهية والكونية ما ليس موجودا بتفاصيله في الأديان السابقة عليه؛ مما يكشف عن تطور الأديان بتطور الوعي الإنساني.

وربما يكون الجديد هنا أنه يمكن تفسير تطور الأديان دون الخروج من دائرة الإيمان، وبالانطلاق ليس من العلم وحده. بل من النص الديني نفسه



• سعدتُ بتصنيفي من كرسي
اليونسكو للفلسفة ضمن الفلاسفة
العرب المعاصرين

• أقدر تراثنا القديم ولكنني (أنا
وغيري) نحب أن نضع تراثًا جديدًا
نعيش فيه

مجموعة من المبادئ التي تعمل على المساهمة في
توحيد كلمة المسلمين بدون شعوبية وبدون عنصرية،
بل دورها يتجاوز ذلك إلى المساهمة الفاعلة في تكوين
مجتمع إنساني أفضل يقوم على التواصل الحضاري
ونشر السلام وثقافة الحوار.

كما أرى أن رابطة العالم الإسلامي تقدم الإسلام
بوصفه نموذجًا عالميًا للدين الذي يلائم الطبيعة
الإنسانية، ويعترف بالتنوع الكوني والإنساني، ويعد
التعددية سنة إلهية.

وكيف ترون المضامين التي تضمنتها
«وثيقة مكة المكرمة» وما أفضل السبل
لتفعيلها؟

- تلقيت خبر صدور وثيقة مكة المكرمة بارتياح
شديد عام ٢٠١٩م، لأسباب عديدة لعل من أهمها
تحقيق حلم شخصي لي عندما كتبت عن صحيفة
المدينة المنورة التي أصدرها الرسول عليه الصلاة
والسلام بوصفها أول دستور وأول عقد اجتماعي
صريح تم توقيعه في التاريخ ليؤكد قيم السلام
والتعايش والتنوع في دولة المدينة المنورة في كتابي
«المجتمع المدني والدولة»، الصادر عن نهضة مصر
عام ٢٠٠٦. فقد كنت أحلم في ذلك الوقت أن يستعيد
المسلمون هذه الوثيقة التاريخية في حياتهم المعاصرة،
ولقد كان ذلك حلمًا بعيدًا بالنسبة لي. لكن جاءت
وثيقة مكة لتجعل هذا الحلم الصعب واقعا ممكنًا؛
حيث أكدت على دعم قيم التنوع الديني والثقافي،
وأن الاختلاف في العقائد والأديان والمذاهب سنة
كونية، ونددت بالعنصرية والشعبوية والتمييز العرقي،
وشددت على أن البشر ينتمون إلى أصل واحد
ومتساوون في إنسانيتهم، ورفضت صراع الأديان
والمذاهب والحضارات.

ومن وجهة نظري أن من أفضل الوسائل لتفعيلها
إزاحة كل «المرجعيات الوهمية البشرية» التي تكونت
في قاع فكر صنّع لغير عصرنا. وبدون هذا لن نستطيع

صنّفك كرسي اليونسكو للفلسفة بأنك
ضمن الفلاسفة العرب المعاصرين وأصدر
مجلدا كاملا عنك تحت عنوان «فيلسوف
التجديد والمواطنة والتقدم».. كيف تلقيت
هذا التصنيف؟

- لقد سعدت جدا بطبيعة الحال أن يأتي مثل
هذا التصنيف من مؤسسة عالمية مرموقة، ولقد كنت
سعيدا، أولا بتصنيفي من كرسي اليونسكو للفلسفة
ضمن الفلاسفة العرب المعاصرين في «موسوعة
الفلاسفة العرب المعاصرين»، الصادرة عن كرسي
اليونسكو للفلسفة ٢٠١٧. وكانت سعادتني أكبر بإصدار
كرسي اليونسكو للفلسفة مجلدا كاملا عن فلسفتي
٢٠٢٠، حيث تضمن المجلد عشرات الأبحاث العلمية
المحكمة شارك فيها كبار المفكرين والأكاديميين من
جامعات العالم العربي والعالم.

كيف ترون جهود رابطة العالم الإسلامي
في خدمة الإسلام والمسلمين ومبادراتها
في الحوار مع أتباع الأديان والثقافات؟

- رابطة العالم الإسلامي هي هيئة أممية تعبر
عن ضمير العالم الإسلامي وهويته الفريدة، وتمثل
منبرا عالميا للوسطية والسلام والسماحة والتسامح،
وهي الرابطة الجوهرية التي تربط بين كافة المذاهب
الإسلامية على تنوعها واختلافها، وتقوم على

ديني جديد»، وقد رصدت ذلك مجلة «روز اليوسف» المصرية في عددها (٤٧٨١) الصادر يوم ١ فبراير ٢٠٢٠ بعد المؤتمر بأيام قليلة، وقارنت بين توصيات المؤتمر ومباحث الكتاب، وذكرت تحديدا أرقام الصفحات. ويمكنك أن تراجع بنفسك تلك المقارنة في عدد مجلة «روز اليوسف» المشار إليه، كما يمكنك أن تقوم بتلك المقارنة بنفسك مباشرة بين نص توصيات المؤتمر ونص كتاب «نحو تأسيس عصر ديني جديد». وبهذه المناسبة فإن هذا الكتاب تم تأليفه أثناء عملي مستشارا ثقافيا لمصر في السفارة المصرية بالرياض في عامي ٢٠١٤ - ٢٠١٥ م. كما سبق أن طرحت الأفكار ذاتها، على منصتين ثقافيتين بارزتين بالرياض، وذلك في ندوة بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية عام ٢٠١٥ م، وأيضا في مهرجان الجنادرية عام ٢٠١٨ م، في ندوة مشتركة مع إمام وخطيب المسجد الحرام، الشيخ الدكتور صالح بن حميد، ولم أجد إلا كل ترحيب وتفهم من الحاضرين، ووجدت احتفاءً واسعاً من وسائل الإعلام.

موضوع المرأة من الموضوعات الملحة في العالم اليوم فما هي وجهة نظركم فيما يتعلق بدور المرأة وتمكينها في المجتمع؟

أظهرت في العديد من كتبي حول المرأة مثل «فقه النساء بين المذاهب الأربعة والاجتهادات الفقهية المعاصرة»، الصادر منذ أكثر من ثلاثين عاما، وأيضا في كتابي «ضد التصور الأسطوري للمرأة» (تحت الطبع)، أن أهم تحدٍّ يواجهنا فكريا هو تحدي الأساطير الشائعة في ثقافتنا عن المرأة، ومنها فكرة أفضلية الذكورة على الأنوثة. تلك الفكرة التي دللنا كثيرا فيما مضى من كتاباتنا على تهافتها، وأنها لا تعدو أن تكون محض أسطورة من الأساطير العالقة بعقولنا. فالذكر والأنثى يشتركان في وحدة الأصل، وليس حظ الذكور في مقام الإنسانية بأفضل من حظ الإناث، فكلاهما إنسان، وكلاهما وجهان لعملة واحدة.

صناعة تاريخ جديد نخرج فيه من هذه الدائرة المقيتة لكهنوت صنعه بشر بعد اكتمال الدين، وتلقفه مقلدون أصحاب عقول مغلقة ونفوس ضيقة لا تستوعب رحابة العالم ولا رحابة الدين.

كما لا بد من تجديد فهم المسلمين للدين، عن طريق ثورة في التعليم والإعلام، حتى تحل الرؤية العلمية للدين والعالم محل الرؤية اللاهوتية والسحرية القائمة على النقل والحفظ والاتباع الأعمى للذين وضعوا أنفسهم كوسطاء بين الإنسان والله، وبين المسلم والقرآن، وبين الأمة ورسولها الكريم.

ومن أهم الوسائل أيضا تقديم نوعية جديدة من التعليم تقدم أسلوب حياة وطريقة عمل نوعية جديدة تعتمد على التعلم بدل التعليم، والبحث بدل النقل، والحوار بدل الاستماع، والقدرة على الاختلاف بدل التسليم المطلق بالأفكار السائدة.

علاوة على تغيير مكيمة التفكير عند المسلمين، لأن بنية العقل المسلم المعاصر تنطوي على إشكاليات ضخمة تجعله بعيدا عن طرق التفكير الصحيحة. مع ضرورة التحول من مرحلة «الوعظ والإدهاش» إلى مرحلة «الفكر والتفكير»، ومن مرحلة التفكير بـ «السحر والمعجزات» إلى التفكير بـ «التجربة والبرهان». كما يجب إعادة كتابة التاريخ وإبراز تاريخ العلم والفن والثقافة والأدب؛ فتاريخنا المقروء هو تاريخ الحروب والغزوات فقط، بينما تاريخنا الحقيقي أوسع من ذلك بكثير.

بماذا خرجتم من مؤتمر تجديد الفكر الإسلامي في العام ٢٠٢٢م؟

من أهم ما خرجت به من هذا المؤتمر أن الحق يظهر ولو بعد حين؛ حيث جاء شهر رمضان الكريم التالي لمؤتمر تجديد الفكر الإسلامي محملا بما طرحت من أفكار في هذا المؤتمر على لسان من اختلف معي! ويسعدني أن أخبرك أن كثيرا من توصيات هذا المؤتمر كانت متضمنة في كتابي «نحو تأسيس عصر

إن الإسلام يساوي بين أصل الرجل والمرأة في القيمة الإنسانية الأنطولوجية (الوجودية)؛ حيث خلق الله الاثنين من طينة واحدة ومن معين واحد؛ وبناء على وحدة الأصل، يقرر الإسلام أن قيمة أحد الجنسين لا ترجع إلى كون أحدهما ذكراً والآخر أنثى، بل ترجع إلى «الكفاءة الشخصية» و«العمل الإيجابي»، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)، (الحجرات: ١٣).

فالكل سواء في «الميزان» بناء على طبيعة عمله وليس بناء على طبيعة تكوينه البيولوجي أو الفسيولوجي.

ومن هنا فيجب فتح المسارات أمام المرأة لكي تتنافس الرجل في ميادين تحقيق الذات وخدمة المجتمع والإنسانية، ولا أقول تمكين المرأة، بل أقول تمكين الكفاءة بصرف النظر عن الجنس.

ويتفرع عن التكافؤ بين الرجل والمرأة في القيمة الإنسانية الأنطولوجية (الوجودية)؛ نتائج عديدة، من بينها: التكافؤ والمساواة بينهما في المسؤولية الخاصة، وكذلك في المسؤولية العامة والمواطنة، فلكل منهما كافة حقوق المواطنة وعلى كل منهما كافة واجباتها. ومن هنا يجب إعادة تحرير مفهوم الذكورة والأنوثة من الأساطير المتعلقة به وإعادة بنائه حتى يمكن تأسيس خطاب جديد، وحتى يمكن الدخول بمجتمعنا إلى عصر جديد.

عملتم مستشارا ثقافيا في المملكة العربية السعودية فهلا حدثتمونا عن هذه الفترة من حياتكم العملية؟

إن علاقاتي بالمملكة تأتي قبل ذلك بكثير، سواءً علاقاتي الشخصية أو علاقاتي بالمؤسسات العلمية، التي تمتد قبل ذلك لعشرات السنين. وهي علاقات تحكمها المودة الراسخة والمحبة المتبادلة، ثم جاء اختياري من الحكومة المصرية مستشارا ثقافيا لمصر

بالسفارة المصرية بالرياض عام ٢٠١٢م. في فترة بالغة الأهمية، وحيث كان عدد الجالية المصرية هناك في أعلى ذروة له، حيث تجاوز ثلاثة ملايين ونصف المليون مصري، وكان عدد الطلاب المصريين في المدارس والجامعات بالمملكة يتجاوز مائتين وخمسين ألف طالب وطالبة، وكان من مهام منصبى رئاسة البعثة التعليمية المصرية بالمملكة.

وتعد هذه الفترة محطة رئيسة في حياتي سواء على المستوى الشخصي أو المستوى الوظيفي أو المستوى الفكري. وقدر الله تعالى أن نعيش ذكريات سعيدة في الرياض، وفي كل المدن السعودية التي زرتها شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، ولم تكن هذه الذكريات السعيدة فقط في العمل مع المؤسسات السعودية، بل كانت ذكريات سعيدة أيضا لأسرتي الصغيرة التي أحببت الرياض وشوارعها ومحافلها ومنتدياتها وأعيادها.

وفي الرياض -كما سبق أن ذكرت- كتبت كتابا من أهم كتبي وهو كتاب «نحو تأسيس عصر ديني جديد»، أثناء عملي مستشارا ثقافيا لمصر في السفارة المصرية بالرياض في عامي ٢٠١٤ - ٢٠١٥م. وطرحت الكثير من أفكاره في العديد من الندوات والمنتديات السعودية آنذاك، بل وفي المجلات والصحف السعودية. كما كتبت في الرياض جانبا كبيرا من «موسوعة الأديان العالمية».

نعم إنها كانت ذكريات سعيدة، على المستوى الشخصي والعملي والفكري.

وتستمر هذه الذكريات السعيدة إلى اليوم بفضل الله تعالى، وتوجها لقائي مؤخرا في اجتماع منفرد مع معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في الرباط الذي سعدت فيه بمعرفته عن قرب في لقاء ثري بالأفكار الرفيعة والمشاعر الإنسانية الحميمة، وحلقت أفكارنا معا لتتلاقى في سماء الإسلام الصافية والرحبة التي تتسع لجميع من تشرق عليهم الشمس.



القيم الوطنية الثقافية في وثيقة مكة المكرمة

المواطنة الشاملة، وقسمت الموضوع إلى ثلاث قيم رئيسية: قيمة الانتماء الوطني، وقيمة الوحدة الوطنية، وقيمة المسؤولية الوطنية، وذلك في مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة.

ففي المقدمة: تكلمت عن أهداف البحث وأهميته، مبينة منهجها فيه مع الإشارة إلى الدراسات السابقة، ثم تحدثت عن دور وثيقة مكة المكرمة في إرساء الأسس والمبادئ للقيم الأخلاقية برؤية شمولية حضارية تجمع بين التعاليم الإسلامية والمتغيرات المعاصرة للتأكيد على سطوية الإسلام وعالميته، ودعوته إلى السلام والعدل والوئام والأمن،

■ عرض: د. محمد تاج العروسي

«القيم الثقافية الوطنية في وثيقة مكة المكرمة» هو عنوان البحث الذي أعدته الدكتورة إقبال بنت حمد باصمد من جامعة أم القرى. البحث نشرته مجلة العلوم الإسلامية الدولية بجامعة المدينة العالمية بماليزيا في عددها السابع للعام ٢٠٢١م.

تناولت الباحثة الجانب المتعلق بالبعد الوطني الذي تضمنته وثيقة مكة المكرمة، وتوسعت في بيان أهمية القيم الوطنية وأثرها في بناء المواطن الصالح وتوعيته بواجباته نحو وطنه، وجدانياً وسلوكياً، وتحقيق

وهي مطالب إنسانية عالمية لا تقوم الأوطان ولا تعمر البلاد إلا بتحقيقها، وذكرت أن بنود الوثيقة تؤكد على البعد الوطني، والمواطنة الشاملة، والقيم الأخلاقية التي تعد القواعد المثلى والأثاث المتين في بناء الفكر الإنساني، والمنظمة للسلوك لتحقيق الغاية من الوجود، وبناء الشعوب، وإعمار الأرض، والتنمية المستدامة في البلاد، وتوجيه التفاعل الإنساني بين المواطنين الذين ينتمون إلى وطن له حدود وحاكم، وقوانين، وثقافة وتاريخ وحضارة.

وذكرت أنها تهدف من كتابة هذا البحث إلى إبراز أهمية القيم الوطنية الثقافية الواردة في وثيقة مكة المكرمة، وإظهار مكانة القيم في النصوص الشرعية، وأثرها في بناء المواطن الصالح، والكشف عن القاعدة الإسلامية التي تتبثق منها القيم الوطنية والتي تمنحها خاصية القوة والثبات والعموم، وكذلك العلاقة المتينة بين القيم الوطنية والقضايا المجتمعية الإنسانية، كالأمن، والوحدة، والتكافل، والاتلاف.

وأشارت إلى وجود دراسات سابقة تناولت البعد الاجتماعي، والدعوي، والعقدي في وثيقة مكة المكرمة بعنوان: «التسامح والتعاون مع الآخر في وثيقة مكة المكرمة دراسة تحليلية مقارنة» للأستاذ محمد سالم الشعبي، ودراسة أخرى بعنوان: «التطبيقات الدعوية المعاصرة في وثيقة مكة المكرمة دراسة وصفية تطبيقية» للأستاذ عيسى بن علي الشهري.

أما ما يتعلق بجانب البعد الوطني في الوثيقة فلم تقف على من تناول هذا الجانب بالبحث رغم أهميته، فلذا رأت أن يكون موضوع بحثها «القيم الوطنية في وثيقة مكة المكرمة» لما له من أهمية كبرى في بيان الحقوق التي وضعها الإسلام لرعاية مصالح الناس ومنافعهم المادية والمعنوية.

وفي التمهيد: عرفت الوثيقة بأنها وثيقة تاريخية

إسلامية، ثقافية وحضارية، مدنية وقانونية، وطنية ودولية، بأبعادها العالمية الشمولية الإسلامية. تتأكد أهميتها من المحددات التالية: شرف الزمان والمكان، فقد صدرت عن مؤتمرها التاريخي المنعقد بجوار الكعبة المشرفة في شهر رمضان المبارك في أشرف الليالي العشر الأواخر تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، وإجماع علماء الأمة الإسلامية، حيث اجتمع أكثر من ألف ومائتين ممن يمثلون مفتي العالم الإسلامي وكبار علمائه، وبمشاركة أكثر من أربعة آلاف وخمسمائة مفكر إسلامي قادمين من مئة وتسع وثلاثين دولة، مختلفي الطوائف والمذاهب، ونصت الوثيقة على تسع وعشرين مادة متضمنة لكافة الأسس العالمية، والمبادئ الكلية، والقواعد الكبرى، والضوابط الشرعية برؤية وسطية معتدلة لبناء السلام العالمي، والتواصل الحضاري، والتحذير من جميع مهددات الأمن والاستقرار والعيش المشترك.

أما مفهوم القيم الوطنية: فذكرت أنها منظومة من المعايير والمبادئ الفكرية تستمد ثباتها وقوتها من الأصول الإسلامية، لبناء المواطن الصالح وجدانياً وسلوكياً، وتوعيته بواجباته تجاه وطنه، وولائه، ومؤسسته، ومجتمعه، وهي قيم ثقافية وطنية، حضارية واجتماعية تحمل غايات كبرى من أهمها: نشر الوعي الوطني بواجبات المواطن تجاه وطنه على أصول إسلامية، وتعزيز مفهوم الولاء والطاعة للحاكم، وتحصين المواطنين وحمايتهم من الأفكار المنحرفة والجماعات المتطرفة ضد وحدة الوطن وأمنه، والاعتزاز والفخر بالوطن ومنجزاته، والشهود له بفضل وخيراته، وإظهار هويته الوطنية، والاحتفاء بتاريخه وأمجاد، وإذاعة الأمن والسلام والاستقرار النفسي والفكري، والاجتماعي، ونشر العدل وعقد روابط المحبة بين المواطنين والمؤسسات، والإسهام في التنمية الحضارية الوطنية، والمشاركة بكل ما يخدم



ثم شرحت بالتفصيل مقتضيات قيم الانتماء الوطني، وهي: حب الوطن والولاء له، وطاعة ولاة الأمر ومحبتهم، والاعتزاز بالهوية الإسلامية الوطنية، وذلك في ثلاثة مطالب.

تحدثت في المطلب الأول عن حب الوطن والولاء له: وقالت هو حب فطري يتولد مع الإنسان، وضرورة اجتماعية للتعايش بين أفراد مجتمع يجمعهم وطن واحد، ولذا قرن في القرآن مع حب الآباء والأبناء والأهل. قال تعالى: (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها).

وقالت إن التعبير عن هذا الحب يكون بالدعاء للوطن بالخير والحفظ والتقدم، وهو منهج الأنبياء حيث دعا إبراهيم عليه السلام لمكة لما أتى بابنه إسماعيل وأمّه يسكنان فيها، تنفيذاً لأمر الله تعالى،

الوطن والمجتمع من تقديم النفع ومكافحة الفساد.

وفي المبحث الأول: بينت أن انتماء المواطن إلى وطنه، وولاءه للمكان والمجتمع من المقومات الأساسية التي تدفع المواطن إلى ممارسة الأعمال الوطنية لخدمة وطنه وتوجيهها نحو المصلحة، وأن وثيقة مكة المكرمة تناولت هذه القيمة في البند الثاني والعشرين حيث تقول: «المواطنة الشاملة استحقاق تمليه العدالة الإسلامية...فعلى مواطنيها واجب الولاء الصادق، والمحافظة على الأمن والسلم الاجتماعي»، وأن الولاء الصادق يتضمن الولاء للوطن وطاعة الحاكم والولاء له، وأكدت الوثيقة على معاني الولاء في البند السابع والعشرين حيث تقول: «تعزيز هوية الشباب المسلم بركائزها الخمس: الدين، والوطن، والثقافة، والتاريخ، واللغة، حمايتها من محاولات الإقصاء أو الذوبان المتعمد وغير المتعمد» وهذه القيمة تتضمن جملة من المشاعر الوجدانية للتعبير الصادق عن حب الوطن.



وثيقة مكة المكرمة

The Makkah Charter

متساوون في إنسانيتهم ويشملهم جميعا التكريم الإلهي».

٢. ونصت في البند الثاني على ميزان التفاضل بين البشر، وفيه: «رفض العبارات والشعارات العنصرية، والتنديد بدعاوى الاستعلاء البغيضة التي تزينها أوهام التفضيل المصطنعة، فأكرم الناس أتقاهم لله».

٣. التأكيد على وحدة أصل الأديان السماوية في البند الخامس، وفيه: «أصل الأديان السماوية واحد، وهو الإيمان بالله سبحانه إيمانا يوحد لا شريك له».

٤. التأكيد على وحدة أصول العبادات المتفق عليها في البند السابع وفيه: «الشرائع المتعددة تدعو في أصولها إلى عبادة الخالق وحده، والتقرب إليه بنفع مخلوقاته والحفاظ على كرامتهم، وتعزيز قيمهم، والحفاظ على علاقاتهم الأسرية والاجتماعية».

٥. وفي البند التاسع ذكرت آليات العمل للحفاظ على الوحدة الوطنية من خلال «سن التشريعات الرادعة لمروجي الكراهية والمحرضين على العنف والإرهاب»، وعلى ذلك فإنه يجب توعية المواطن بقيمة الوحدة الوطنية ودلالاتها للحفاظ عليها وتجسيد معاني الانتماء للوطن.

ودعا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للمدينة لما هاجر إليها، وكانت محضن الدعوة الإسلامية.

وفي المطلب الثاني: تحدث عن طاعة ولاة الأمر ومحبتهم والدعاء لهم، وسردت آيات وأحاديث تحت على ذلك، حيث لا وطن بلا ولاة، يحكمون الأرض، ويقيمون العدل، ويمنعون الظلم، ويقودون المجتمع علمياً واقتصادياً وعسكرياً نحو العزة والتمكين، وأن من آثار الولاء الدعاء لهم بالخير والصلاح، والثناء عليهم وذكر محاسنهم، وجهودهم في القيام بالوطن وأهله.

وفي المطلب الثالث: تكلمت عن الاعتزاز بالهوية الإسلامية الوطنية، وبينت أن الإسلام هو المكون الأول والأساسي للهوية الوطنية؛ لما له من تأثير قوي ممتد إلى باقي المكونات الثقافية والحضارية المحلية والعالمية، وأن التاريخ الوطني يعتبر المكون الثاني للهوية الوطنية، فدراسته فخر بالماضي الذي يوضح سلسلة من الأحداث الزمنية التي أرسى جذورها الأجداد بالإنجازات. وأن غرس قيمة الولاء الوطني لدى المواطنين له أثره العظيم في بناء ثقة متبادلة بين الأفراد والولاة، واستشعار قيمة الوطن لنشر الأمن والسلام.

وفي المبحث الثاني: تناولت موضوع قيمة الوحدة الوطنية، وذكرت أنها فريضة دينية وضرورة دنيوية، وقيمة عظيمة، وأصل من أصول الإسلام، ومن القضايا الكبرى التي تشغل اهتمام الولاة والعلماء والمفكرين؛ لما يترتب عليها من قضايا سياسية، واجتماعية، واقتصادية، ونظرا لأهميتها تناولتها وثيقة مكة المكرمة باعتبارها متعددة منها:

١. التأكيد على أصل الوحدة الإنسانية ونبذ العنصرية، كما نص البند الأول وفيه: «البشر على اختلاف مكوناتهم ينتمون إلى أصل واحد، وهم

وفي مطالب هذا المبحث تحدثت عن العوامل التي تساعد على تحقيق قيمة الوحدة الوطنية، وهي:

• الاعتصام بالدين الإسلامي:

فالتمسك به واتباع ما أنزل الله على رسوله أصل الاستقامة، والوحدة، والمنعة والكرامة، وفي لزوم الكتاب والسنة عصمة من الفتن والفرقة والضلال، وتحقيق الاجتماع، ونيل الثواب، وحصول الهداية والمغفرة.

• التمسك بجماعة المسلمين:

فلزوم جماعة المسلمين أصل عظيم من أصول الإسلام وقواعده الكبرى، والأدلة الشرعية تأمر وجوبا بطاعة الله وطاعة ولي الأمر، وبطاعتهم تقوم الجماعة ويتحد الصف، وفيه نجاة من الفتن والزيغ، وتحقيق للأمن والسلام؛ فلذا أمر نبينا بالتمسك بالجماعة فقال: «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الإثنين أبعد». أخرج مسلم.

• نبذ العنصرية:

إن من خصائص الإسلام أنه جاء مخاطبا لعموم البشرية بلا تمييز ولا فوارق عرقية، مع الإقرار باختلاف التنوع في اللون والعرق والجنس، والعشيرة والقبيلة، واعتباره تنوع تمازج وتعارف وتآلف وتكامل فيما بينهم، مع التساوي في أصل الخلقة، ومبيناً أن ميزان التفاضل الإكثار من الطاعة والانكفاف عن المعاصي، ومحرمات كل ما يسبب الفرقة والعداوة والانسجام، من التفاخر، والتنازب بالألقاب، ودعوى العنصرية، وكل ما يورث الضغائن والحقد، والتنازع والافتراق، والشقاق، وأكد على هذه المعاني في مواضع متعددة، وحث على ضرورة التمسك بالوحدة، ونبذ الكراهية والعنصرية.

وفي المبحث الثالث تحدثت عن قيم المسؤولية الوطنية: وذكرت أنها تعني القيام بالواجبات

المفروضة، والتضحيات اللازمة من أجل الوطن، والعمل على نصرته، والدفاع عن قضايا ومقوماته السياسية، والاقتصادية، والثقافية، وأن وثيقة مكة المكرمة تضمنت ذلك؛ حيث نصت على آليات العمل الوطني الإيجابي في البند الثامن، وفيها «التأزر لوقف تدمير الإنسان والعمران، والتعاون على خير الإنسانية ونفعها». وفي البند الحادي عشر ذكرت أن: «مكافحة الإرهاب والظلم والقهر، ورفض استغلال مقدرات الشعوب، وانتهاك حقوق الإنسان واجب الجميع». وفي البند الثاني عشر نصت على وجوب المحافظة على موارد الطبيعة، وهي من جملة المال العام، وفيه: «الاعتداء على موارد الطبيعة وإهدارها وتلويثها تجاوز واعتداء على حق الأجيال القادمة».

كما نوهت على ضرورة الالتزام بالقيم في المشاركات الاجتماعية والدفاع عن الوطن في البند السادس عشر، وفيه: «ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة وتشجيع الممارسات الاجتماعية السامية: واجب الجميع، وكذا التعاون في التصدي للتحديات الأخلاقية، والبيئية، والأسرية، وفق المفاهيم الإسلامية والإنسانية المشتركة».

وتؤكد الوثيقة أيضا على منظومة التكافل الاجتماعي والمشاركة التطوعية في البند الرابع والعشرين وفيه: «تعزيز مبادرات وبرامج مكافحة الجوع، والفقر، والمرض، والجهل، منوط بتضامن الجهات المسؤولة كافة؛ الحكومية والأهلية، والناشطين ذوي الصلة في خدمة العمل الإنساني». كما تنص على الالتزام بنظام الدولة في البند السابع والعشرين، وفيه: «يرعى أنظمة الدولة التي يقيم على أرضها، مع التعاون والتبادل النافع معه، وفق مفاهيم الأسرة الإنسانية التي رسخ الإسلام مبادئها الرفيعة».

وفي المطالب التي تناولتها تحت هذا المبحث تحدثت عن أهمية الالتزام بأنظمة الدولة وقوانينها،

وهي مجموعة من القواعد والمبادئ والأحكام تسنها الدولة لتنظيم شؤون المجتمع وعلاقته الداخلية والخارجية، بصيغة إلزامية، لسيادة العدالة والأمن الوطني.

وتحدثت كذلك عن أهمية الدفاع عن الوطن ضد أي اعتداء داخلي أو خارجي، وأن ذلك ضرورة شرعية لحماية الوطن، وأن في ذلك رعايةً لمقاصد الإسلام التي تعتبر من الضرورات الخمس، وحفظاً لمصالح المواطنين حتى ينعموا بالأمن والاستقرار، وبالترابط والرفاه الإنساني والتعايش السلمي.

وبينت أهمية الوقوف مع ولاة الأمر والدفاع عنهم، وإظهار محاسنهم وأفضالهم وجيل أعمالهم في خدمة البلاد والعباد، ومناصرتهم ضد من يناوئهم ويحاربهم، أو يقلل من شأنهم، ويتناول عليهم، أو يحرض على الخروج عليهم، وقد أمر الله بطاعتهم وقرنه بطاعته، ومنع كل من يحاول شق الجماعة، وبث الفرقة والشقاق بين المسلمين، والدفاع عن لحمة الأمة.

وفي المطلب الثالث ذكرت ضرورة المحافظة على المال العام، وأن الشريعة الإسلامية جعلت ذلك مقصداً من مقاصدها الضرورية التي لا تستقيم الحياة بفواته، فشرعت القواعد المرعية في سبل الكسب والامتلاك، وضوابط العمل والإنفاق، ووسائل حفظ المال، وطرق تنميته واستثماره، كما دعت إلى جملة من التصرفات لتوجيه سلوك الأفراد والمجتمعات للالتزام بالقيم الإسلامية في التعامل مع المال العام من أبرزها: الإخلاص، والأمانة، والعدل، والاستقامة، وإتقان العمل والصدق وغيرها من القيم التي تشكل منظومة متكاملة مرتكزة على أصول عقديّة وعباديّة لها فاعليتها في تزكية النفس، وتوجيه السلوك، وبناء رقابة ذاتية، وفكر ثقافي وطني إيجابي، تدفع المواطن إلى الشعور بالمسؤولية

تجاه المال العام وحمايته من الفساد.

وفي المطلب الرابع: بينت أهمية المشاركة في الأعمال التطوعية، وأن ذلك قرينة دينية، وقيمة مجتمعية، ومسؤولية وطنية تشكل وعي المواطن وسلوكه تجاه أفراد مجتمعه، ومؤسساته، ووطنه، وهو قوة حركية بدافع الإيمان والتعاون والترابط والولاء، وله آثار عظيمة على جوانب متعددة من أبرزها: الجانب الجزائي، والجانب الأخلاقي، والجانب الاجتماعي، والجانب الوطني.

وفي الخاتمة: ذكرت خلاصة ما توصلت إليه من النتائج في عشر نقاط وهي: أن وثيقة مكة المكرمة قدمت المبادئ الإنسانية والوسائل العملية لنشر السلام والوئام بين المواطنين، وهي امتداد لجهود المملكة العربية السعودية في نشر السلم والاعتدال، ومكافحة الفساد.

وأن الكتاب والسنة يحثان على الالتزام بالقيم الوطنية لتحقيق المقاصد الضرورية.

وأن القيم الوطنية تمتاز بالقوة والثبات والعموم لارتكازها على قاعدة إسلامية عالمية.

وأن الالتزام بالقيم الوطنية تتجلى نتائجه محلياً وعالمياً.

وأن طاعة الحاكم ومناصرته هي قاعدة الأمن الأولى، وواجب إسلامي تحرم مخالفته والخروج عليه.

وأن تعزيز قيمة الولاء الوطني أصل كل قيمة، وواجب وطني.

وأن قوة الوطن والمواطنين ترتكز على قيمة الوحدة الوطنية التي تمكنهم من القيام بأمر دينهم وديناهم.

وأن القيم الوطنية لها أحكام شرعية من حيث الوجوب والتحريم.

وأن القيم الوطنية تعزز الروابط الاجتماعية وتدعم العلاقات الإنسانية لتحقيق التعايش السلمي.

الاحتكار

من منظور الشريعة الإسلامية

يعرقل سير الحياة على نحو سليم، ومن ذلك تحريمه الاحتكار.

واحتكار الطعام -وغيره- يعني جمعه وحبسه؛ يُتَرَبَّصُّ به الغلاء. وقيل: جَمَعُ الطَّعَامِ وَنَحْوَهُ واحْتِبَاسُهُ، بهدف التحكم في السلعة ورفع سعرها. والاحتكار في الاصطلاح: هو أن يشتري الشخص السلعة للتجارة التي يحتاج إليها الناس، ولا يبيعها في الحال، بل يحبسها مع حاجة الناس إليها؛ ليغلو ثمنها (مغني المحتاج للشرييني ٢/٢٨) وقيل: هو إمساك السلعة ومنعها من الأسواق وأدخالها حتى يزيد عليها الطلب والحاجة إليها، وحينئذ يبيعها بأضعاف ما كانت عليه

■ بقلم الدكتور أحمد علي سليمان - مصر

نظم الله - سبحانه وتعالى- الحياة على أسس سليمة، فأوجب علينا أموراً، وحرّم أخرى، وأباح أشياء؛ من أجل أن تسير الحياة سيرا سليما على أسس ربانية، وبما يضمن صيرورتها إلى الحق والعدل والرحمة... وإلى كل ما يرضي الله ويحقق للإنسان السعادتين في الدنيا والآخرة.

لذلك حرّم الله - عز وجل- السرقة والربا والغش والنصب واكتناز الأموال وكل ما يضر الإنسان أو

وَقَتَّ شَرَائِهَا؛ ولهذا فإنَّ الاحتكارَ لا يكونُ إلاَّ فيما يَضُرُّ بالنَّاسِ حَبْسُهُ، وأَمَّا مُجَرَّدُ ادِّخَارِ الطَّعَامِ لِلنَّفْسِ والعيالِ، أو شِراؤُهُ لِيبيعه في وَقْتِهِ، فليس هو بالاحتكارِ المذمومِ. (موسوعة الأخلاق - الدرر السنية).

والاحتكار يتسبب في تجميد المال والسلع، ويمثل نوعاً من أسوأ أنواع الاستغلال، ويشتد نكير الشارع الحكيم للاحتكار إذا كان الشيء المحتكر من السلع الضرورية لحياة الناس كالماء والغذاء والكساء والغطاء والدواء والمستلزمات الطبية وأدوات التعقيم والعلاج... إلخ. والاحتكار في الأوقات العادية حرام، بيد أنه في أوقات الأزمات والأوبئة والجوائح يكون أشد حرمة وجرماً وظلماً.

وقد اتفقت آراء المذاهب الفقهية على أنه يحرم احتكار قوت الناس، إذ إن النبي العظيم (عليه الصلاة والسلام) يؤكد على خطورة الاحتكار، وعلى مصير المحتكر، فعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «المحتكر ملعون» (أخرجه الإمام السيوطي في الجامع الصغير).

وعن معمر بن عبد الله بن نضلة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «لا يحترك إلا خاطئ» (أخرجه الإمام مسلم في صحيحه).

وبون شاسع بين كلمتي: (الخطئ، والمخطئ)؛ فالخطئ: مَنْ تَعَمَّدَ ما لا يَنْبَغِي. والمخطئ: مَنْ أَرَادَ الصَّوَابَ فَصَارَ إلى غيرِهِ. وخطئ (أي: عاص)، والمعصية مُحَرَّمَةٌ، فيكونُ الاحتكارُ مُحَرَّمًا، والمدقق في الحديث النبوي الشريف يجد أنه قد أطلق تحريم الاحتكار في أي شيءٍ ولم يقيد، ومن ثم فإن أي احتكار يخص الناس فهو داخل في الحديث.

ولعل الحكمة من تحريم الاحتكار هو دَفْعُ الضَّرَرِ

عن عامَّةِ النَّاسِ. وهكذا ينهي الإسلام عن احتكار الطعام والشراب والدواء والكساء ونحوه مما يحتاجه الناس عموماً، وفي وقت الشدة على وجه الخصوص.

إن المحتكر الذي يحتكر السلع والأغذية والأدوية والمستلزمات الطبية وغيرها، يقوم بعدة جرائم مركبة في حق العباد والبلاد والدين، في آن واحد، ومن بينها:

- أن الاحتكار يتعلَّق بالسلع وهي حقُّ العامَّة، وفي الامتناع عن البيع إبطال حقِّهم وتضييق الأمر عليهم.
- حصول الضرر - باحتكار ما يضرُّ بالعامَّة - والقواعد الفقهية تنص على أن الضرر يُزال.

- تعطيش السوق، بإخفاء السلع عن الناس؛ حتى يشتاق إليها الناس بأي سعر.

- التضيق على الناس في أرزاقهم، ورفع الأسعار عليهم.

- إرهاب الناس في البحث عن السلع؛ مما يجعلهم يريدونها ولو بأي سعر!

- إظهار بعضها فجأة بعد اشتداد الحاجة إليها، وكثرة الطلب عليها؛ ليظهر نفسه كأنه المنقذ للناس على خلاف الحقيقة!

- تسعير السلع كما يريد؛ ليحقق مزيداً من الربح الحرام.

- مخالفة تعاليم الدين الحنيف بشكل صريح.

وبالجملة فإن المحتكر معدوم الإنسانية، منزوع الرحمة، كذاب، غشاش، مُسْتَغِلٌّ، مُضَيِّعٌ لأوقات الناس، وجهدهم، وأموالهم، لثيم، خسيس، ملعون في الدنيا، وأمام الأشهاد يوم القيامة.



لا بد من الضرب بيد من حديد على هؤلاء المحتكرين الذين خانوا الله -تعالى-، وخانوا رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وخانوا الوطن والناس والأمانة، وباعوا أنفسهم للشيطان، واسترخصوا حياة الناس في ظل الوباء والغلاء الذي أتعب الناس في كل مكان.

لقد رتب الإسلام الحنيف «لولي الأمر الحق في القضاء على هذه الآفات ومعالجة آثارها؛ بما يحقق المصلحة العامة للناس، ودفع الضرر العام عن البلاد والعباد؛ ومن ثم له الحق في إجبار المحتكر على بيع السلعة بسعر المثل، أو نزعها من يده وبيعها بسعر المثل وإعطائه حقه، وللحاكم الحق في تسعير البضائع، وإجبار المستغلين على بيعها بالسعر العادل، وله الحق أيضا في مصادرة المال الحرام إن علم به» (موسوعة عناية القرآن بحقوق الإنسان د. زينب أبو

احتكاره حرام واستغلاله حرام وكسبه حرام، وتضخم ثروته من الحرام والعياذ بالله.

وفي الوقت الذي يعاني فيه العالم بأسره مشكلات اقتصادية وتفشي الغلاء، وضعف التبادل التجاري، وفي ظل الحاجة الماسة للأغذية والأدوية والمستلزمات الطبية التي يجب أن تُبذل لكل مريض ومحتاج بسهولة ومن دون مغالاة وبمكسب قليل جدا؛ حتى يتعافى المرضى، ويشبع الجوعى والمحرومون، نجد أن بعضاً ممن أعماهم الشيطان، وملاً الجشع قلوبهم، يحتكرون أقوات الناس، وأدويتهم، وحاجياتهم الضرورية... وغيرها، ويدور الشخص وأهله لمحاولة الحصول على هذه الحاجات الضرورية لحياته ونجاته وللأسف لا يجدونها. فيزداد المريض همًا على همّه، ويزداد الفقير حزنًا على حزنه، ويزداد المحتاج قلقًا على قلقه. ويا لها من خيانة وجرائم مركبة من المحتكر!

الفضل)، ومن ثم يجوز للحاكم إجباراً مُحْتَكِرِ الطَّعَامِ على البَيْعِ، إِذَا خِيفَ الضَّرْرُ عَلَى الْعَامَّةِ، وَذَلِكَ بِاتِّفَاقِ الْمَذَاهِبِ الْفَقْهِيَّةِ الْأَرْبَعَةِ، دَفْعًا لِلضَّرْرِ الْعَامِ، وَبِذَلِكَ يَحْمِي الْإِسْلَامُ النَّاسَ مِنَ الْغَشِّ وَالْإِسْتِغْلَالِ وَالْجَشَعِ وَالْمَغَالَاةِ.

وعلى الجميع التحلي بالقيم الإسلامية والإنسانية، ولا سيما قيمة الإيثار والقناعة، وتطبيقها في واقعنا المعاش، وعدم تخزين الأدوية والأغذية وغيرها؛ بما يتسبب في حرمان الآخرين من الحصول عليها؛ حتى تُتاح لكل المحتاجين. فما فائدة تخزين الأدوية -مثلا- في البيوت -ولسنا في حاجة إليها- في حين أن غيرنا قد يلقى حتفه بسبب عدم وجودها!

وهكذا فنحن جميعا علينا عبء كبير في أن نتكاتف جميعاً، ونكون كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، بحيث يساعد بعضنا بعضاً ويؤثر بعضنا بعضاً. نعم قد يستطيع الشخص أن يؤثر غيره على نفسه وهو ما يزال على قيد الحياة، أما أن يؤثر أخاه وهو في سكرات الموت، فهذا إيثار أعجب من الخيال!

وقصة الصحابة الكرام الذين ماتوا عطشا في معركة اليرموك خير شاهد على سمو نفوسهم. فقد أخرج أبو نعيم أن الحارث بن هشام، وعكرمة بن أبي جهل، وعيَّاش بن أبي ربيعة (رضي الله عنهم) جرحوا في معركة اليرموك -فأسرع عدد من الصحابة بحملهم إلى الخيمة المخصصة لعلاج الجرحى- فشعروا بالعطش الشديد، فطلب الحارسُ شربة ماء ليروي بها عطشه الشديد، فلما جيء بها، نظر إليه عكرمة، فقال الحارس للساقي: اذهب بها إلى عكرمة، فلما أخذها عكرمة، نظر إليه عيَّاش، فقال عكرمة: اذهب بها إلى عيَّاش، فلما وصل إلى عيَّاش وجده قد مات، فرجع بشربة الماء للحارث فوجده قد مات،

فذهب إلى عكرمة فوجده قد مات، وهكذا رفض كل واحد منهم أن يشرب، وآثر غيره على نفسه، اعتقاداً منه أن أخاه بحاجة إلى شربة الماء أكثر منه. وصدق الله العظيم القائل: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الحشر: ٩).

وقد جعل الله سبحانه وتعالى من البرِّ بعد الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والأنبياء، إطعام الطَّعَامِ للمحتاجين، وبذله للفقراء والضعفاء مع حبه الشديد والتعلق به والرغبة فيه، قال الله تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (البقرة: ١٧٧). وقال تعالى: (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا. وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا) (الإنسان: ٦-١٢).

فهلا تعلمنا الدرس من هؤلاء الأماجد الذين خلدتهم التاريخ بشريف الأقلام، وجليل المداد، في سجلات الخالدين.



مسجد باريس الكبير

القلب النابض للإسلام في فرنسا

المسلم في فرنسا، ويُشكّل المسجد أول اعتراف رمزي ورسمي بوجود الإسلام على الأراضي الفرنسية. ويُساعد هذا الصرح في نشر وتصحيح صورة الإسلام السمحة للعالم الغربي، كما يمتاز بطرازه المعماري الفريد وفق أسلوب العمارة المغربية والأندلسية، فهو بحق تحفة فنية رائعة يفوح منها عبق الشرق وروح الحضارة الإسلامية.

تاريخ المسجد وموقعه المتميز:

بدأت عمارة المسجد عام ١٩٢٢م وتم تدشينه في ١٥ يوليو ١٩٢٦م (أحمد أبو شنار، أهمية المساجد

■ بقلم: أ.م.د. محمد أحمد عنب - مصر

يُعتبر مسجد باريس الكبير أحد الصروح المميّزة للحضارة الإسلامية في أوروبا، ويُشكّل منارة دينية للإسلام والمسلمين، ويلعب دورًا بارزًا في تعزيز التفاهم الثقافي والديني وقيم التسامح في قلب العاصمة الفرنسية باريس. ويبرز المسجد كشاهد على التلاقي بين روحانية الفن الإسلامي والتراث الفرنسي، يعود تأسيسه لفترة تاريخية مهمة، حيث يتسارع الزمن ليروي لنا حكايته ودوره الفعّال في حياة المجتمع

في الإسلام، ص ٤٥٠)، ويتميّز المسجد بموقعه الرائع في الحي اللاتيني في الدائرة الخامسة في قلب باريس، بجوار عدد من المؤسسات العلمية والجامعية والثقافية والسياسية الفرنسية المرموقة كجامعة السوربون العريقة، ومُتحف التاريخ الطبيعي، ومعهد العالم العربي، ومجلس الشيوخ الفرنسي، وكنيسة نوتردام الشهيرة في سيمفونية تآخ وتسامح رائعة. وهكذا تكون الدائرة الباريسية الخامسة قد أضافت إلى مشهدها المعماري الثقافي عناصر جديدة وهندسة معمارية لم تعرفها فرنسا من قبل على أرضها، وثقافة جديدة، وهو ما منحه أهمية مضاعفة ويحمله رمزية كبيرة في التعريف بالدين الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية في فرنسا، وقد بُني المسجد على أنقاض مستشفى الرحمة الذي تم نقله عام ١٩١١ إلى مكان آخر. (انظر عبد الوهاب العمراني، مشاهدات وانطباعات من الشرق والغرب، ص ٢٧٧).

فكرة الإنشاء:

شُيّد المسجد تكريماً للمسلمين وتحديدًا مسلمي شمال إفريقيا الذين حاربوا مع فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، بعد تجنيد عدد كبير من الجنود المسلمين من شمال إفريقيا بالجيش الفرنسي أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية، وقتلت أعداد كبيرة منهم دفاعاً عن فرنسا (ممدوح الشيخ، اللائكية والإسلام ملفات أرشيفية، ج ٤، ص ١٧٨).

وتعود الإرهاصات الأولى لفكرة مشروع بناء مسجد في الأراضي الفرنسية لعام ١٨٩٥م، ففي هذا العام عرض السلطان العثماني عبد الحميد الثاني على السلطات الفرنسية فكرة بناء مسجد للمسلمين في فرنسا، وفي عام ١٩٠٥م أخذت هيئة إفريقيا الفرنسية برئاسة الأمير درانبرغ على عاتقها هذا المشروع، وأنشأت هيئة لمتابعة موضوع بناء المسجد مُعتبراً أن ذلك سيدعم موقف فرنسا ويُعزّز نشاطها التجاري داخل مستعمراتها في إفريقيا، وسرعان ما

انتشرت فكرة بناء مسجد في باريس بين الأوساط الأدبية والفكرية والفنية وحتى السياسية، وكان محركها الرئيسي رغبة السلطات الفرنسية في نسج علاقات جيدة مع المسلمين من خلال إظهار الاحترام لشعائهم الدينية سعياً لتأييد الاستعمار وتمير فكرة القبول به، وجاء الإعلان الرسمي عن بداية العمل في المسجد عام ١٩٢٢.

وتم تدشين المسجد في ١٥ يوليو ١٩٢٦م بحضور الرئيس الفرنسي آنذاك غاستون دومارغ Gaston Doumergue (١٨٦٣-١٩٣٧م)، وسلطان المغرب مولاي يوسف بن الحسن (١٩١٢-١٩٢٧م) بجانب عدد من الشخصيات الدبلوماسية الأخرى أشهرهم الجنرال هوبير ليوتي Hubert Lyautey (١٨٥٤-١٩٣٤م) أول مقيم عام لبلاد المغرب بعد الحماية الفرنسية عليها، والذي قال في كلمته: «عندما تبني هذه المئذنة في هذا المكان وتشرف فوق أسطح مباني المدينة تضاف صلاة أخرى في سماء باريس ولن تُثير غيرة أحد أو حسد منارات نوتردام الكاثوليكية، هذه البناية ستكون بالحجارة تعبيراً عن عمق وصلابة وتواصل صداقة فرنسا للإسلام»، وكانت أهم الدول الممولة والمتحمسة لمشروع بناء المسجد هي المغرب والجزائر وتونس، وفي البداية كانت التسمية المتداولة للمسجد في الأوساط الفرنسية المعهد الإسلامي في باريس، لكن مع الزمن ومع التطورات التي طرأت على علاقة فرنسا بمستعمراتها، أصبح يُعرف بمسجد باريس أو الجامع الأعظم أو جامع باريس وتديره اليوم الحكومة الجزائرية. (صالح علواني، تأسيس مسجد باريس ١٩٢٢-١٩٢٦م: إنجاز معماري وثقافي بعد الحرب الكبرى).

تاريخ الإسلام في فرنسا:

كان للمسلمين في فرنسا حضور قوي ضارب بجذوره في أعماق التاريخ، ففي أوج الحضارة الإسلامية كانت فرنسا جزءاً من الخلافة الإسلامية في الأندلس، الذي شهد بروز الإسلام وتأثيره في فرنسا في تلك الحقبة،

فقد دخل الإسلام لأول مرة إلى أرض فرنسا في العصر الأموي قبل أن تكون فرنسا دولة واضحة المعالم وقت أن كانت فرنسا ضمن المنطقة التي كانت تعرف بأرض الغال La Gaule، حيث دخلها المسلمون أيام حكم الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز عن طريق بعثات سلمية قامت بها الجيوش الإسلامية القادمة آنذاك من فتح الأندلس في منطقة شمال البيريني Pyrénees، وبعدها امتد التوغل الإسلامي طيلة قرنين ونصف، وترك الحضور الإسلامي بها تأثيراً عميقاً، ويظهر ذلك في الكلمات الفرنسية ذات الأصل العربي وبعض العادات الاجتماعية العربية في جنوب فرنسا، بالإضافة إلى التأثير الثقافي والفني، (محمد عبد الله المرواني، فرنسا التي رأيت).

ويقول المؤرخ الفرنسي فرانسوا كليمان سوفاج François Clément (١٨١٤-١٨٧٢م): «إن أول دخول للمسلمين في منطقة ما وراء البيريني حصل ما بين سنة ٧١٤-٧١٥م. وفي سنة ٧١٩م سقطت منطقة أربونة Narbonne في قبضة جيوش المسلمين بقيادة السمع بن مالك الخولاني ت ٧٢١هـ الذي توغل حتى وصل إلى تولوز، والذي كان خامس ولاة الأندلس من قبل الدولة الأموية في خلافة عمر بن عبدالعزيز»، أما وجود الإسلام بفرنسا خلال القرن الـ٩م فلم يظهر في فرنسا بشكل علني إلا بعد الهجرة العمالية، وهذا ما يمكن تسميته بـ «الإسلام الشعبي». أما دبلوماسياً، فلم يظهر الإسلام في فرنسا إلا عام ١٩٢٦م عندما تم تأسيس مسجد باريس الجامع.

الأهمية الدينية والسياسية والثقافية للمسجد:

يحمل مسجد باريس الكبير أهميةً دينيةً، وسياسيةً، وثقافيةً كبيرةً، فهو يعكس ويؤرخ للوجود الإسلامي في فرنسا في القرن العشرين، وتكمن أهمية المسجد في كونه نقطة التواصل الرسمية بين الحكومة الفرنسية والجمالية الإسلامية هناك، وهو المكان المسؤول عن تنظيم الحياة الدينية للمسلمين وتديبر

شؤونهم ومتابعة أحوالهم الدينية والشخصية. ويُعتبر أكبر المؤسسات الإسلامية التي تقدم الدعوة الدينية لمسلمي فرنسا، وله دوره البارز في بناء وتعزيز مكانة الإسلام والاعتراف بها ليس في فرنسا فحسب، بل في أوروبا كلها، فللمسجد دورٌ كبير في نشر صورة الإسلام السمحة للغرب عبر مبادرات مجتمعية عديدة تدعو للتسامح واحترام الآخر ونشر تعاليم الدين الإسلامي، وإقامة محاضرات ودروس متعلقة بتوضيح المعنى الصحيح للإسلام، والشرح المفصل لأصول الدين وتاريخ وحضارة الإسلام وتأثيره في العالم الغربي، فللمسجد دورٌ بارز في تجديد الدراسات الإسلامية في أوروبا عبر معهد الغزالي الملحق بالمسجد، وهو معهد إسلامي لتدريس الشريعة الإسلامية وتخريج الأئمة، كما يُعتبر المسجد ومُلقحاته مزاراً سياحياً فريداً بهندسته المعمارية وبطرازه الفني الرائع، وتبني إدارة المسجد توجهاً إنسانياً عالمياً خيراً ثقافياً، فيهتم علماء وشيوخ المسجد على حث المترددين عليه من الفرنسيين والسياح للبحث والقراءة في جميع فروع وشرائع الدين، والاطلاع على حقائق الإسلام.

وبالإضافة لدوره الديني والثقافي، كان لمسجد باريس الكبير دور إنساني على مر تاريخه، من ذلك أنه كان أثناء الاحتلال الألماني لباريس بين عامي ١٩٤٠ و١٩٤٤م، بمثابة ملجأ لمقاتلي المقاومة من شمال إفريقيا الذين تمكنوا من الفرار من معسكرات الاعتقال الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية، فكان له دور كبير في حماية أعداد كبيرة من اليهود، وقد اضطلع مدير مسجد باريس قدور بن غبريت (١٨٦٨-١٩٥٤م) بدور أساسي في هذا العمل الإنساني، وقد أنتج فيلم فرنسي بعنوان «رجال أحرار» Les Hommes Libres عام ٢٠١١م يُبرز الدور الإنساني للمسجد وللمسلمين المهاجرين بفرنسا في مساعدة اليهود أثناء الحرب، ولا يزال مسجد باريس الكبير محافظاً على مكانته الكبيرة بوصفه صرحاً تاريخياً يرتفع بفكره الإسلامي وانفتاحه على الأديان الأخرى داخل المجتمع الفرنسي رغم كل الظروف والتحديات.

الزيتونة العريق في تونس.

وتبلغ مساحة المسجد الإجمالية بوحداته المتنوعة ٢٠٧٥٠٠م^٢، حيث يضم مسجداً جامعاً للصلاة ومكتبة وقاعات للمحاضرات وغيرها، ويحيط بكل هذه الوحدات حدائق منظمة على الطريقة العربية الإسلامية من جميع الاتجاهات بمساحة ٢٠٣٥٠٠م^٢ تتوسطها مجموعة من النوافير على نفس نسق حدائق قصر الحمراء في غرناطة، وتُعتبر قاعة الصلاة تحفة فنية رائعة تفنن الفنانون والحرفيون الذين استقدموا من المغرب العربي في نقوشها وزخرفتها الرائعة على النسق المغربي، والتي استلهموها من زخارف مسجد القرويين في فاس، وتغطيها قبة رائعة مئمنة الشكل من خشب الأرز تأخذ الشكل المخروطي، ويتميز المسجد بأسقفه المسنمة والمغطاة بالقرميد باللون الأخضر المميز على النسق المغربي والأندلسي الرائع. وبمجرد دخول الزائر لقاعة الصلاة ينتقل من عالم الضوضاء الباريسية إلى عالم من الهدوء والسكينة والجمال وروحانية الإسلام، وتتدلى من قبة قاعة الصلاة ثريا ضخمة على نفس نسق ثريات مسجد القرويين بفاس، ويكتنف قاعة الصلاة مجموعة من الأروقة التي تتكون من عدد من الأعمدة الرخامية التي تحمل عقوداً، ويزخرف جدران المسجد وأعمدته زخارف عربية متنوعة من الزخارف النباتية والهندسية والكتابية الكوفية لآيات قرآنية وأبيات شعرية، كما استخدم الزليج المغربي والفسيفساء الخلفية بألوانها البديعة والساحرة في تغطية جدران الفناء الخارجي للمسجد وفساقى وناפורات حدائق المسجد وواجهات المئذنة، وتعكس هذه الزخارف مدى ثراء الهندسة المعمارية للحضارة العربية الإسلامية. وأخيراً فإن المسجد يُقدّم أنموذجاً فريداً من نوعه في أوروبا، فالأحوال التي أحاطت بإنشاء هذا المعلم وتصميمه أكسبته دوراً ريادياً في تمثيل الحضارة الإسلامية والإسلام في باريس وجعلته رمزاً للصداقة الفرنكو-إسلامية، معبراً عن التلاحم الديني والتواصل الثقافي والتعايش السلمي.



المسجد تحفة معمارية فنية:

يتميز المسجد بطرازه المعماري الفريد، وقد تفنن مهندسوه في تصميم وحدة عمرانية مُتجانسة جمعت بين أرقى ما توصل إليه الفن المعماري الأندلسي والمغربي، فجاءت مخططات للمسجد مستوحاة من أفضل ما كان قائماً في الحقب التاريخية الإسلامية القديمة في بلاد المغرب والأندلس بإشراف المعمارين الفرنسيين موريس منتو Maurice Mantout (١٨٨٦-١٩٥٣م) والمعماري روبرت فورنيه Robert Fournez (١٨٧٣-١٩٥٨م) واللذين يَمتلكان خبرةً كبيرةً في مجال تخصصهما، وكانا من مُحبي الهندسة المعمارية الأندلسية والمغربية وشديدي الاطلاع على فنونهما، فجاءت عمارة المسجد غاية في الإتقان والروعة والجمالية وفق العمارة الموحدية التي تتسم بالبهاء وحسن البناء والتصميم، وجاء تصميم المسجد على نسق جامع القرويين بفاس منفرداً بصومعته المربعة بارتفاع ٣٣م، المشيدة بالأجر والمميزة بزخارفها ونقوشها المتمثلة في مجموعة من العقود المصمتة المختلطة والتشكيبات المنحوتة بمهارة وإبداع، وكأنها نسخة متطابقة مع مئذنة جامع

جبر الخواطر ومراعاة المشاعر

صبغة الله الهدوي . الهند

حث الإسلام على جبر الخواطر ومراعاة المشاعر: أبنائه.

«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده». وقد عد الإسلام جبر الخواطر من أجل الصفات وأعظمها، وعرض لنا صورا تطبيقية، وقصة موسى عليه السلام الذي ألقى في اليم، مقذوفا في التابوت، مجهول المصير، وعاش في قصر فرعون الذي ذبح الذكران واستحى النسوان ليبشرنا الله في نهاية المطاف. في هذه القصة محطات خالدة تلهنا هذه الصفة الحسنة للمؤمنين، ألا تراه وهو يرد ماء مدين، فيجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان، فيسألهما ما خطبكما، وحتى في تلك اللحظة القاسية لا يبخل في سؤال أحوالهما، لتقولاً له «لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير»، فسقى لهما ثم تولى إلى الظل، وهو حين يأوي إلى دار شعيب يجده يجبر خاطره: «لا تخف نجوت من القوم الظالمين»، لينتهي اللقاء بزواجه من إحدى بنتي سيدنا شعيب.

وقصة يوسف عليه السلام الذي ألقى في غيابة الجب بعد أن كان الإخوة مترددين في قتله وطرحه في البئر، يلتقطه بعض السيارة، يباع بدراهم معدودة، ويعيش عبداً، يسجن، يبتلى، إلا أن قدر الله له التمكين لنراه يتربع على عرش مصر، يفد إليه إخوته ليقولوا «أنتك لأنت يوسف»، استغراباً وتعجباً ويجيبهم يوسف «أنا يوسف» تواضعا وترفعاً، ولم تنته الحكاية هنا، بل تتشعب ليجد الأب يعقوب ريح يوسف ثم يلقي ابنه بعد طول غياب. وقال حينها «ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون»، هكذا جبرت خواطر يعقوب عليه السلام، وكم تجاوز من الهموم، ليبيكي دهرًا حتى يكون حرضاً أو يكون من الهالكين على حد تعبير

وسورة الضحى كم هي رائعة في جبر خاطر الرسول صلى الله عليه وسلم، يذهب بالنبي إلى زمانه القديم، فيسرد سيرته حالاً بعد حال: «ما ودعك ربك وما قلى»، ما أجمل هذه اللمسة الإلهية التي تربت على كتف المصطفى، لتتشطه من جديد، «وللآخرة خير لك من الأولى»، «ولسوف يعطيك ربك فترضى»، ثم يذكر الله النبي عليه السلام كيف كانت حمايته وقت كربات أمت به، لتنتهي السورة برسالة إنسانية عظيمة تستحق لتكون عنوان جبر الخواطر، وذلك قوله تعالى: «فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر».



رَابِطَةُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ

MUSLIM WORLD LEAGUE